



روايات مصرية للجيب -

الشريك

زهور

٢٨

Looloo

www.dvd4arab.com



د. نبيلة فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠ شارع صلاح سالم، القاهرة - ١١٥١١٠٠

١ - الميراث ..

« نريد حقنا ... »

انطلقت هذه العبارة في عنف واضح ، وبصوت يجمع ما بين الصرامة والاستفزاز ، على نحو جعل (ليل) ترفع عينيها إلى المتحدث ، وتغمغم في خيرة :

— حقكم !؟

اندفعت صاحبة العبارة تقول في حدة :

— نعم .. حقنا .. هل تصوّرت أنك ستترين وحدك كل ما تركه شقيقنا الراحل (رحمة الله عليه) ؟ .. لا .. لو أنك تصوّرين هذا فأنت واهمة ، فلن تحصل إلا على نصيبك الشرعي ، مع اعتبار أنك لم تنجسي ، وأن

تطلّعت إليها (ليل) في دهشة وخيرة ، وبدأ لها سيل العبارات المنهمرة من بين شفتي المرأة كهدير أمواج بحر متلاطم ، بلا معنى أو مبرر ، ولم تعد تفهم كلمة واحدة منها ، وأعماقها تموج بغضب هادر ..

حقكم !؟

***** ● *****

الشريكان

ليل ونهار ..

حب وكراهية ..

حياة وموت ..

لكي يمضي هذا العالم إلى الأبد ، لا بد دوماً من وجود

شريكين ..

ومتناقضين ..

د - نيل فاروق

اليوم فقط أتوا يسعون ليل حقهم ١١..

اليوم فقط جاءوا ١١..

أين كانوا طيلة السنوات العشر الماضية ؟ ..

أين ؟ ..

وعلى شفيتها ارتسمت ابتسامة باهتة ، تجمع ما بين

السخرية والمرارة ، وعقلها يسترجع شريط ذكرياتها ..

لقد ارتبطت بتلك الأسرة منذ عشر سنوات ..

منذ تقدم (منصور حماد) يطلب يدها من والدها ..

لقد كانت — آنذاك — في التاسعة عشرة من عمرها ،

وكان (منصور) في الثامنة والخمسين ..

نعم ..

كان يكرها بتسعة وثلاثين عامًا كاملة ..

ولكنه كان ثريًا ..

يوما أصابها الملح ، وانكشمت في حجرها مذعورة ..

يوما عجمت دموعها في مقلتيها ، فلم تذر دموع واحدة ..

ولكنها توسلت ..

توسلت إلى والدها أن يرفض الرجل ، ولكنهما نراها ،

واهتمامها بأنها لم تنضج بعد ، وبأنها تجهل مصلحتها ، وما ينبغي

أن تتمسك به ..

وهاجها والدها ، لأنها ترفض التضحية من أجل أشقائها ،

الذين يعانون شظف العيش مع والديها ، ل فقرهما وفقرها ..

واهتمامها والديها بأنها تسبح في عالم الخيال ..

وربما كان هذا الاهتمام الأخير حقيقيا إلى حد ما ..

لقد عاشت (ليلي) عمرها كله سابعة في عالم الخيال ..

خيال وردي جميل ..

لقد نمت وسط والديها ، وأشقائها الخمسة ، لتجد نفسها

واحدة من أسرة فقيرة ، يكافح عائلها ليقم أولادها ، ويعمل

ليل نهار ، من أجل بضع جنيهات ، تكاد تكفي الغذاء ، مع

قليل من التدبير والتسويق ..

ونادرا ما كانت (ليلي) ترتدى ثوبا جديدا ، ضيق

خصيصا لها ، بل كانت ترتدى — عادة — أحد أثواب

(نادرة) ابنة عمها ..

ولكن هذا لم يؤلمها أبدا ..

لقد اعترفت لنفسها — منذ حدثتها — أنها من أسرة

فقيرة ، وحاولت أن تكيف نفسها مع هذا الواقع ، وأن

تسلم لمصير لا تملك تغييره ..

وأدركت جيدا أنها لا تملك سوى جهالها ..

ولقد كانت حقًا جميلة ..

إنها بيضاء البشرة ، عسلية العينين ، سوداء الشعر
 ناعمة ، دقيقة الفم ، واسعة الخدقين ..
 وكانت هذه الملامح تصنع من وجهها تحفة فنية ، وروضة
 بريق فيها البصر ، ويخفق لها الوجدان ..
 وفي خيالها ، صنعت (ليلي) لنفسها عالماً خاصاً ..
 وفي أحلامها أحاط بها عالمها الجميل ..
 عالم مثالي ، لا مكان فيه للفقر أو المرض ..
 عالم بلا آلام ..
 بلا عذاب ..

وكانت تحمل عذاب يومها كله ، في انتظار ساعات
 النوم ، حيث تنها في عالمه الجميل الساحر ..
 وكثيراً ما شعرت والدها بالدهشة ، عندما رأتها تستيقظ
 منفرحة الصدر ، تعلو شفتيها ابتسامة حائلة ، على الرغم من
 أنها مقدمة على يوم شقاء آخر ..
 ولقد فسرت أمها ذلك بأنه نوع من القناعة والرضا ..
 وارتاحت لهذا التفسير ..
 وفي خيالها ، راحت (ليلي) ترسم صورة لفتى أحلامها ..
 والعجيب أنه كان يختلف عن كل الشبان الذين يحيطون بها ..
 يختلف تماماً ..

كان أكثر وسامة ، وأكثر جمالاً وقوة ..
 كان يأتي إليها مع أحلامها ، ممطيًا جواده الأبيض ذا
 الجناحين ، فيحملها بين ذراعيه ، ويلكز جواده بمهمازين من
 الفضة ، فيفرد الجواد جناحيه ، ويصهل في رفق ، ثم يخلق بهما
 في سماء الحب ..
 وعاشت (ليلي) تنتظر فارس أحلامها ، وجواده ..
 وحب ..

ثم ظهر (منصور) ..
 ظهر فجأة ، ليتزعها من عالم أحلامها ..
 ليختطفها من فارسها ..
 ليسرقها من فوق جواد أبيض مجنح ..
 وأصابها الدعر ..
 إنهم يدمون جنتها ..
 يسرقون حتى أحلامها ..
 إنهم يقتلون آخر ما تبقى لها ..
 ولكنها لم تكن تملك الرفض ..
 لقد أرادت ذلك ، ولكنها لم تستطع ..
 لقد كان (منصور) جازاً لهم ، وكان يفوق والدها عمراً ،
 ولقد تزوج من قبلها امرأة جميلة ، عاش معها عشر سنوات ، ثم

ثم الطلاق بينهما في هدوء ، وأشاع بعض أبناء الحى أن الزوجة قد طلبت الطلاق ؛ لأن زوجها لا يحب ، وبلغت هذه الشائعة والدنيا ، وأيدها — حينذاك — في حماس ، ثم تناسياها بغتة . عندما جاء (منصور) يطلب يدها هي ..

كل هذا ؛ لأنه ثرى ..

ولأنه يمتلك فندقاً متوسط الطراز والجودة ، في أحد المناطق الحيوية في (الإسكندرية) ..

وأدركت (ليلي) أنها قد صارت — بالنسبة لوالديها — طوق نجاة ..

صارت طوقاً يتشل الأسرة كلها من حياة الفقر والفاقة ..

لقد اشتراها (منصور) ..

نعم .. اشتراها ..

لقد دفع لوالدها مهرًا ضخماً ، وأتاها بشبكة ثمينة ، حسدتها عليها كل فيات الحى ، وتكفل وحده بشراء كل الأثاث ومتطلبات منزل الزوجية ، بل ومنعها المنزل نفسه رسميًا .. كان سخياً في الواقع ..

وقبلت (ليلي) الزواج ..

قبلت أن تتأزل عن كل أحلامها ، من أجل أسرتهما ..

من أجلهم فقط ..

ماذا تقولين يا أرملة أخى ؟ ..

انتزعها العبارة مرة أخرى من ذكرياتها ، فعادت ترفع عينها إلى وجه (زبيدة) ، أخت زوجها ، وإلى وجنتيها المكتنظتين ، وشعرها الأحمر المصبوغ ، وشفتيها المكتنزتين ، وعينيها اللتين تحملان كل التحلى والعدوانية ، قبل أن تقول في لحفوت :

— في ماذا يا (زبيدة) ؟

شهقت (زبيدة) مستكرة ، وهي تهف :

— ألم تستمعي إلیّ ؟ .. قلت لك إننا سنحصل على حقنا

حقنا ، أنا وأشقائي ، وكل هذا بالقانون .. إننا نعلم أن

(منصور) قد كذب شفتكما باسمك ، ولكننا نملك حقنا في

الفندق ، وهو يساوى ثروة باهظة كما تعلمين ..

شعرت (ليلي) بغضب عارم في أعماقها ..

أى فندق تريد تلك الوقحة ؟ ..

لقد كان مجرد فندق من فنادق الدرجة الرابعة ، عندما

تزوجت (منصور) ، ولكنه اليوم واحد من أرق فنادق

الدرجة الأولى بـ (الإسكندرية) ، وكل هذا بكفاحها

وعرقها ، فكيف تحصل عليه تلك الجرباء بهذه السهولة .

قرأت (زبيدة) الغضب المرسوم على ملامح (ليلي) ،

فصنعت حاجبها ، وهي تقول في صرامة :

— اتَّخَيْنَ اللُّجُوءَ إِلَى الْقَضَاءِ يَا أَرْمَلَةَ أَخِي ؟
تَطَلَّعْتُ إِلَيْهَا (لَيْلَى) طَوِيلًا فِي صِمْتٍ ، ثُمَّ مَالَتْ غَوْهَا ،
تَسْأَلُهَا بِغَنَّةٍ :

— أتعلمين كيف كان هذا الفندق ، عندما جئت أنا ؟
أجابتها (زبيدة) في سُخْرِيَةٍ وَتَحَدٍّ :
— كان ملكًا لأَخِي ، كما هو الآن .
صاحت (لَيْلَى) فِي غَضَبٍ :

— بل كان فندقًا حقيرًا ، يسكنه من الجُرَّذَانِ مَا يَفُوقُ مِنْ
سُكُنِهِ مِنَ الْبَشَرِ مِنْذُ مَنَشَأِهِ ، وَيَخْشَى النَّزِيلَ فِيهِ الْخُرُوجَ إِلَى
شَرَفَتِهِ ، الْمُطَلَّةِ عَلَى الْبَحْرِ ، خَشْيَةً أَنْ تَسْقُطَ بِهِ ، مِنْ كَثْرَةِ
شَقَوقِهَا وَتَصَدَّعَاتِهَا ، وَيَصَابُ النَّامُ فِيهِ بِكُلِّ أَمْرَاضِ الدُّنْيَا ،
لِقُدَارَةِ الْعَرَفِ وَإِهْمَالِهَا .. أتعلمين ماذا صنعت أنا به ؟ .. لقد
جعلت منه فندقًا محترمًا ، لَا يَقْطُنُهُ إِلَّا كِبَارُ الْقَوْمِ .
هتفت (زبيدة) :

— لقد فعلت كل هذا بتقود أخِي .
صاحت غاضبة :

— خطأ .. لقد كان شقيقك (رحمه الله) ثَرِيًّا ، بِالْمُقَارَنَةِ
بِأَسْرَقٍ فَحَسَبَ ، وَلَكِنْ بِالْقِيَاسِ إِلَى عَالَمِ الْفُنْدُقَةِ وَالسِّيَاحَةِ
كَانَ فَقِيرًا .. بل معدومًا .. إنه لم يكن يملك ما يكفي لتحويل

***** ١٢ *****

الفندق إلى ما هو عليه الآن ، وَلَا حَتَّى إِلَى رِبْعِ ذَلِكَ .. أَنَا
فعلت كل هذا .

هَبَّتْ (زبيدة) مِنْ مَقْعِدِهَا ، هَاتِفَةً فِي حِدَّةٍ وَاسْتِكْثَارٍ :
— أَنْتِ ١٢ .. أَنْتِ أَتَيْتِ الْمَعْدَمَةَ ١٢ .. أَنْسَيْتِ كَيْفَ كَانَتْ
أَمْرَتُكَ ، قَبْلَ أَنْ يَقْرَعَ بِكَ أَخِي ؟ .. أَتَسِينِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَمَّحَ
بِاتِّصَالَاتِهِ ، فِي أَنْ يَحْصَلَ وَالذِّكْرُ عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدِ الْجَمِيدِ ، فِي
دَوْلِ الْخَلِيجِ ؟ .. أَنْسَيْتِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ مِنْكُمْ بَشَرًا .
صاحت (لَيْلَى) مُخَنَّفَةً :

— لعنة الله عليك .. لقد كنَّا دَوْمًا مِنَ الْبَشَرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ
(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) خَلَقَنَا كَذَلِكَ ، وَلَيْسَ لِأَنْ شَقِيقَكَ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) قَدْ مَنَحَ وَالَّذِي عَقَّدَا وَبَعْضُ الْمَالِ .. ثُمَّ إِنِّي لَمْ أَدْعِ أَنْفِي قَدْ
أَنْفَقْتُ مَالًا عَلَى هَذَا الْفُنْدُقِ ، بَلِ .. لَقَدْ حَوَّلْتُهُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ
بِالْعَقْلِ فَقَطْ .

أَطْلَقَتْ (زبيدة) ضَحْكَةً مَسْخَرَةً هَازِلَةً ، وَهِيَ تَقُولُ :
— الْعَقْلُ ١٢ .. يَا هَا مِنْ سُخْرِيَةٍ ١١ .. أَيْ عَقِلَ هَذَا
يَا بَنِيَّةُ ؟ إِنَّكَ تَحْمِلِينَ شَهَادَةَ الْإِعْدَادِيَةِ فَحَسَبَ .

غَمِغَمَتْ (لَيْلَى) فِي مِرَارَةٍ :
— لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ تَقْصِيرًا مِنِّي .. لَقَدْ حَصَلَتْ عَلَيْهَا بَطْوَاقُ
وَلَكِنَّهُ الْفَقْرُ .

***** ١٣ *****

ثم أعدلت ، مستطردة في صرامة :

— ثم إن الذكاء لا يحتاج إلى شهادة .

وعادت قبل نحو (زبدة) ، مردفة في جلة :

— أتعلمين ما الذي فعلته بهذا الفندق ؟ .. لقد وجدت أنه

يتميز بنقطة واحدة ، ألا وهي موقعه ، حيث إنه يطل على البحر مباشرة ، وفي منطقة حيوية أنيقة ، لذا فقد ذهبت إلى أحد البنوك الاستشارية ، وطلبت منه قرضًا ، بضمان الفندق ، والتفت بمدير البنك ، وهرجت له ففكر في كلها ، لتحويل الفندق إلى فندق سياحي من الدرجة الأولى ، ولقد اقتنع الرجل ، ووافق على أن يمنحني القرض ، مقابل فائدة منخفضة ، على أن يحصل على مقر دائم فيه ، للتعامل في العملات الأجنبية .. ولقد تردد (منصور) كثيرًا في قبول العرض ، ولكنني أقنعه بدوري ، ورحنا نعمل بكل الحمّة والنشاط ، طيلة عامين كاملين ، حتى صار الفندق على ما هو عليه ، وحصلنا من وزارة السياحة على ترخيص جديد ، جعل فندقنا يحمل خمسة نجوم ، وكثنا نسدد أقساط القرض وفوائده في يسر ، حتى انتهى ، وصار الفندق ملكًا لنا .

قالت (زبدة) في صرامة :

نقصدين لنا

هضت (ليل) في عصيّة :

— بل لي ولد (منصور) رحمه الله .

صاحت (زبدة) في تحد :

قرأ .. هناك شرائع وقوانين .

هضت (ليل) غاضبة :

— وأين كانت هذه الشرائع والقوانين ، عندما سقط

شقيقكم مصابًا بالفشل الكلوي ، وراح يبحث عن كُلية

أحدكم ، فهربم جميعًا ، وغشى كل منكم أن يبه كُليته ؟

صاحت بها :

— ولم لم تفعل أيّتها المغالية ؟ .. ألم يكن زوجك ؟

صاحت (ليل) :

— ومن قال إنني لم أفعل ؟

وانهمرت الدموع من عينيها ، وهي تعنيف في حزن :

— لقد حاولت .. حاولت .. ولكن الأطباء قالوا : إن

فصيلة دمي تختلف عن فصيلة دمه ، وأن هذا يجعل تبرعي له

بِكُليتي مستحيلًا .. لقد كان يحتاج إلى كُلية منكم .. أنت

تعلمين أن فصيلة دمكم نادرة .

أصاحت (زبدة) بوجهها ، وكأنها تفر من المسؤولية ، وهي تقول في جلة :

— كان يمكنه أن يبتاع كلية .. لقد كان ثرياً .

قالت (ليل) في مرارة :

— لقد حاول .. لقد نشر إعلاناً بهذا المعنى ، في كل الصحف تقريباً ، ولكن فصيلة الدم النادرة وقفت عقبة في سبيل ذلك ، وظل هو يفتأ ، ويتألم ، ويشكو من جمودكم ، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

غمضت (زبيدة) :

— فليرحمه الله .

ثم التفتت إليها ، مستطردة في عناد :

— ولكن هذه القصة المؤثرة لن نحرّمنا حقنا من ميراث أختنا .

عطت (ليل) شفيتها ، وهي تقول في ازدراء :

— الميراث ..! لعنة الله على المال .. أهذا هو كل ما تسعون

حلفه .

تطلعت إليها (زبيدة) في سخرية ، وهي تقول :

— أظننا لا نخطف كثيرًا في هذا الشأن يا صبيّة .. لقد

تزوجته أختنا من أجل المال .. اليس كذلك ؟ ..

خلفت (ليل) صبيها ، وهي تقول :

— أهلوا وافقوا عليه من أجل المال ، ولكنني لم أعش معه

للمال فقط .

أطلقت (زبيدة) ضحكة متبكمّة ، وهي تقول :

— استلذعين أنك كنت تحبّيه ؟

قالت (ليل) في جدّة :

— إنني لم أكرهه على الأقل .

وصمت لحظة ، ثم أضافت في حزم :

— ولم أخه .

وانطلقت من أعماق صدرها زفرة حارّة ، قبل أن

تستطرد :

— صحيح أن أهل قد وافقوا على زواجه مني ، من أجل

المال ، وصحيح أنني قد شعرت بالمرارة لذلك ، ولكنني لم

أكله أتزوجّه ، حتى صيرت له زوجة مخلصّة ، ولقد كان هو

حنولاً رقيقاً ، طيّب القلب ، حلّو اللسان والمعشر ، حتى أنني

استكنت إليه ، وارتحت إلى جواره ، ولم ألتفت معه

سوى

صمت لحظة ، ثم أضافت في حزن :

— سوى الأطفال ، والشعور بالأمومة .

هضت (زبيدة) في صرامة :

— بل هو الحقّ ذلك .

ابتسمت (ليل) في مرارة ، وهي تقول :

— أحقاً ١٩.. فللتعلمي إذن أن شقيقك قد اعترف منذ سنوات قليلة بأنه المسئول عن عدم الإنجاب ، خاصة بعد أن تزوجت زوجته السابقة ، وأنجبت خمسة أطفال ، ولقد كان يذل أقصى جهده ليعوّضني عن مسئولية هذه .

العقد حاجبا (زبيدة) في حدة ، وقالت في حدة :

— حسناً .. فليكن .. هذا لا يغيّني كثيراً ، ولا يغني أحداً من أشقائي ، فمن لويد حقنا .

ارتفع فجأة صوت هادئ يقول :

— أي حقّي يا مدام (زبيدة) ؟

التفت (زبيدة) في حدة إلى مصدر الصوت ، وشاركتها (ليل) هذه الالتفاتة ، ووقع بصراهما على وجه رجل وقور ، في منتصف الخمسينات من عمره ، أشيب الشعر ، يقف هادئاً في حلة أنيقة ، ممسكاً حقيبة سوداء من الجلد ، فغمضت (زبيدة) في توكر :

— أستاذ (مختار) .. ماذا تفعل هنا ؟

ابتسم الأستاذ (مختار) في هدوء ، وقال وهو يجذب مقعداً ، لينضمّ إلى مجلسهما :

— إنني أودى عملي يا سيّدتي .. أنسيت أنني محامي المرحوم ، ومحامي الفندق أيضاً ١٩

اعتدلت وهي تقول في حدة :

— أعلم ذلك ، وأظن وجودك هنا ضرورياً ، فأنت تعرف قوانين الميراث بالطبع .

حافظ على ابتسامته الهادئة ، وهو يقول في بساطة :

— أعرفها بالطبع ، وأعرفك أيضاً يا سيّدة (زبيدة) ، لذا

فأنا أعتقد أن توزيع ميراث شقيقك الراحل سيسبّب لك صدمة .

انسمت عينها في توكر ، ثم مالت نحوه ، قائلة في تحد :

— اسمع يا رجل .. إنني أعرف القانون أيضاً ، وأعرف

أنه لا يحقّ للمتولى أن يوصي بأكثر من ثلث ثروته ، وأنه

لا وصية لوازث ، و

قاطعها في هدوء :

— ومن قال إننا سنخالف القوانين أو الشرائع ؟

اعتدلت ، وهي تقول في شراسة :

— ماذا عنيّت إذن ، بقولك : إن الميراث سيصيني بصدمة ؟

أجابها في هدوء شديد ، وابتسامته ما زالت تحلأ شفتيه :

— كنت أغني ما لن يخطر لك ببال يا سيّدتي ، فالمرحوم لم

يترك ميراثاً .. بل لم يترك شيئاً قط ..

وكانت حقاً مفاجأة .. !

مفاجأة مذهلة !!

٢ - الدّخيل ..

توقّفت سيارة فاخرة ، أمام فندق (ليل) ، وجذب طرازها الحديث انتباه خدم الفندق ، فأسرع أحدهم يفتح بابها لقالدها الشاب الوسيم ، وأسرع آخر ينحنى أمامه ، ويسأله عن حقائبه ، وعما إذا كان يتوى الإقامة في الفندق لفترة ما ، ولكن الشاب اكتفى بإبصاره هادئة رصينة ، ولوّح بكفه نائفاً وجود آية حقائب معه ، وإن أجاب خادم الفندق ، عن سؤاله الخاص بالإقامة ، قائلاً في هدوء :

— نعم .. أعتقد أنني سأقيم فيه طويلاً .. طويلاً جداً بإذن الله .
كان جوابه باعظاً على الخيرة حقاً ، فكيف يؤكد أنه سيقوم بالفندق طويلاً ، في حين أنه لا يحمل آية حقائب ؟ ..

ولكن الخادم لم يقلق نفسه بالبحث عن جواب ، وإن شعر ببعض الضيق ، لأن الشاب لم يمنعه (بقشيشاً) صغيراً ، كما تصوّر وهو يهرع إليه ، وإنما ألقى إليه مفاتيح سيارته ، قائلاً في لهجة أمرة :

— ضع السيارة في مكان آمن .

***** ٢٠ *****

سأله الخادم في صوت يشفّ عن عجيبة أملة :

— هل ستخرج سريعاً يا سيدي ؟

أجابه الشاب في حزم :

— بل سأبقى .

ثم اتجه إلى داخل الفندق في خطوات ثابتة ، كما لو أنه يعتاد المكان ، على حين كان وجهه غير مألوف على الإطلاق ، بالنسبة للعاملين بالفندق ..

وتوقّف الشاب في بهو الفندق الأنيق ، وأدار عينيه فيه في اهتمام ، قبل أن يبرز شفتيه . قائلاً لنفسه :

— لا بأس .. إنه مكان جيد .

واتجه إلى قاعة المشروبات ، واتخذ لنفسه مائدة جيّدة ، تصبح له رؤية المكان كله تقريباً ، وراح يدير عينيه فيها ، يتفحصها في هدوء ، قبل أن يعود ليحدث نفسه ، مغمغماً :

— ستكون هناك تعديلات .. ستكون هناك تبديلات حقناً .
ثم استرخى في مقعده ، وراح يتابع كل ما حوله في هدوء ..

حدّقت (زبيدة) في وجه الأستاذ (مختار) المحامى طويلاً ، واعتنق سؤال ملأه في حلقها . قبل أن يخرج من بين شفتي (ليل) ، التي هفت في دهشة :

***** ٢١ *****

— ماذا تغنى بأن (منصور) (وجه الله)، لم يترك شيئاً ؟
تصيح (مختار) ، شأن رجل يدرك أنه مقدم على نقاش
مثير ، وحاول أن يسترخي في مقعده ، وهو يلتقط من غلبة
سجائره سيجارة طويلة ، يدسها بين شفتيه ، ويشعلها
بقفاحه المذهبة ، قبل أن يقول :

— العبارة لا تحتمل الكثير من التفسيرات ياسيدتى ، فهى
واضحة للغاية ، فعل الرغم من أن (منصور حماد) قد عاش
عمره كله ثرياً ، إلى حد ما ، إلا أنه مات لا يملك شئاً سوى فقير .

هفت (زبيدة) فى ارتياح :

— كيف ؟.. والفندق ؟!

تصيح (مختار) مرة أخرى ، وقال :

— لقد كتب نصفه للسيدة وزوجه (ليل شكرى) .

زان الصمت لحظات ، وارتسمت الدهشة على كل من
وجهى (ليل) و (زبيدة) ، قبل أن تهتف الأخيرة
مستكرة :

— أى هراء هذا ؟.. بل أية مهزلة .. إنه لا يملك الحق فى
أن يفعل هذا .

ابتسم (مختار) ، وهو يقول :

— بل يملك كل الحق ياسيدتى ، فالفندق فتدقه .

***** ٢٢ *****

صاحت فى غضب :

— حتى ولو كان كذلك ، لا يمكنه أن يوصى بنصفه
لزوجته ، فهذا يخالف الشرائع ، و
قاطعها فى هدوء :

— لم أقل إنه قد أوصى لها به بعد وفاته ، بل لقد باعها إياه
فى حياته .

هفت (ليل) فى دهشة بالغة :

— باعنى إياه ؟

أما (زبيدة) ، فقد احتقن وجهها غضباً ، وهتفت :

— سأطعن فى هذا البيع ، فهو بيع صورى غير قانونى .

أجابها (مختار) فى بساطة :

— بل هو قانونى مائة فى المائة .

زججرت فى شراسة ، وهى تقول :

— خطأ .. لقد نيت أنى أيضاً درست القانون ، وأننى

أحل شهادة الحقوق .. إننى أستطيع إثبات أن البيع صورى ،

فهى لم تكن تملك مالاً يكفى لشراء حجرة واحدة بالفندق .

ابتسم الرجل ، وهو يقول :

— بل أنت نيت أننى محام قدير ياسيدتى ، وأننى أنا

الذى ينفذ كل رغبات أصحاب هذا الفندق ، السابقين

***** ٢٣ *****

والحالين ، ولقد كان (منصور حماد) (رحمه الله) ، يخشى أن يحدث هذا بعد وفاته ، وأن يشكك شخص ما ، أو حتى مصلحة الضرائب في صحة البيع ، فتلتهم ضريبة الشركات الفندق ، أو يستولي عليه أشقاؤه ، الذين حثوا عليه بكلية واحدة ، أيام كانت حياته متوقفة عليها ، لذا فقد سألتني أن أجد له وسيلة قانونية ، تمنح زوجته نصف الفندق ، ولقد كان .

اتسعت ابتسامته ، في زهو رجل يدرك خبرته ، وهو بصيف :

— لقد عُيِّنَ زوجته مديرة للفندق ، مقابل مبلغ ضخم ، أخره لها طيلة سنة كاملة ، ثم جعلها تباع به نصف الفندق ، دون أن تعلم هي نفسها بذلك .

احتقن وجه (زيدة) ، وهي تهتف :

— إنها لحذغة لعنة .. إنه تحايل .

أجابها في هدوء :

— ولكنه قانوني .

الدهمت (ليل) تسأله في دهشة ، وقلبا يرتجف انفعالا :

— ولكن كيف ؟ .. كيف يحدث كل هذا ، دون أن أدرى

به ؟ .. من وقَّع عقدي العمل والشراء ؟

أجابها في جسطة :

— أنا .. أنسيت أنني أحل تو كيلا عامًا منك ، بصفتي

محاميك .

هتفت في ذهول :

— يا إلهي !! .. يا إلهي !!

كانت تلهث من فرط الانفعال ، غير مصدقة لما حدث ..

لقد ظلَّ (منصور) سخيًا معها ..

ظلَّ كذلك ، حتى بعد وفاته ..

يا له من رجل ! ..

صحيح أنها لم تمنحه يومًا ذلك الحب ، الذي أخرته في

قلبا للفارس أحلامها ، ولكنها كانت دومًا مخلصه له ، أمانة على

نفسه .. منحه كل حنانها ورعايتها ، وخاصة في أيامه

الأخيرة ، عندما تحول إلى شيخ هزيل ، من جراء إصابة كليتيه

بالفشل ..

لقد منحه احترامها وحنانها ، بديلًا عن حبها ..

ولقد منحها المقابل ..

منحها الأمان إلى الأبد ..

وبصوت يحمل رثة الامتنان ، غمغمت :

— أفعل (منصور) هذا ؟

ترقرقت في عينها دموع عرفان ، جعلت (زبيدة) تهب من مقعدها ، كما لو أن عقر بنا قد لدغها بفتة ، وراحت تهتف :

— لقد كان شقيقى أحق .. أحق فأشلا غيا .

عقد (مختار) حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

— اذكروا محاسن موتاكم .

لوحث بذرايعها ، وهي تهتف في خفق :

— محاسن ١٢ .. أمة محاسن ١٢ وهل ترك ذلك المأفون

حسنة واحدة ، نذكره بها ١٢ .. إنه عازر علينا منذ القدم .. لقد

تجاهل كل نصائحنا ، وتزوج هذه الأمية .. و

هبت (ليل) صالحة في غضب :

— لست أسمع لك .

صرخت (زبيدة) في ثورة :

— ومن سألك السماح ؟

ثم أشارت إلى صدرها ، مستطردة في غضب :

— ولا تنسى أننا شريكان هنا .

رفع الأستاذ (مختار) حاجبيه ، وهو يتساءل :

— شريكان ١٢ ؟

التفت إليه (زبيدة) ، قائلة في شراسة :

— نعم شريكان .. أقصد شريكان لو أنك تعرض على

***** ٢٦ *****

المنطوق اللغوى ، أما ما عدا ذلك ، فلن يمكنك الاعتراض عليه ، فحتى لو منحها أخى نصف الفندق ، بهذا الأسلوب المتسوى ، فيبقى النصف الآخر ، وستوث هي نصيبها الشرعى منه بالطبع ، ولكن الباقى سيعود إلى ، وإلى شقيقى ، وستصبح جميعا شركاء ، و

قاطعها مبسما ، في لهجة حملت صبغة شماعة :

— أخطأت ياسيدتى .

عقدت حاجبها ، ونفست دخان سيجارتها في عصية ،

وهي تهتف :

— بل أخطأت أنت ، فهذا هو النص القانونى .

بدت لهجته أكثر شماعة ولحشا ، وهو يقول :

— هذا لو أنه يملك النصف الآخر .

انفض جسد (ليل) في غضف ، عند هذا الجزء بالذات ،

وصاحت في هلع :

— ماذا تعنى ؟ إنه يملكه حتما .

مط الرجل شفطه لحظة ، وقال :

— ليس بعد .

احتقن وجه (زبيدة) ، وهي تهتف :

— أجبى لخدعة قانونية أخرى ؟ لا .. لن أسمع لك هذه

المرّة .. لن

***** ٢٧ *****

قاطعها في حزم :
 — كفى يا سيدي .. ثورتك السخيفة هذه لن تغير من
 الأمر شيئا ، فهو واقع قانوني .
 صاحبت (ليلي) ملئعة :
 — ولكن كيف ؟
 أجابها وقد غلبه انفعاله :
 — لقد باع النصف الآخر .. باعه منذ ثلاثة شهور
 فحسب ، ليدفع تكاليف علاجه الباهظة ، وليسد ما تبقى
 من فوائد وقرض البنك .. لقد أراد لك ألا تتكبدى شيئا بعد
 وفاته .
 اتسعت عينا (ليلي) في ذهول ، وانهارت فوق مقعدها .
 مرددة :
 — باعه ؟ .. لماذا ؟ .. لقد أخبرني أنه قد سدد باقي القرض
 بفائض الأرباح .. لماذا ؟
 تجمّد مزيج من الغضب والذهول على وجه (زيدة) ، في
 حين هز المخامي رأسه في أنسى وأسف ، وهو يقول :
 — لقد كان (رحمه الله) رجلاً عظيماً .. وكان يحبك حباً
 جارفاً يا سيّدة (ليلي) ، حتى أنه لم يشأ أن يبلغك بأمر البيع ،
 فلقد باع نصف الفندق ببلغ لا يساوي القيمة الحقيقية له ، لأنه

***** ٢٨ *****

كان يحتاج إلى المال بصورة عاجلة ، ولأن الأزمة الاقتصادية
 الحالية لم تسمح له بالحصول على أكثر من ذلك ، بل لم تكن
 لعمه مشترها أفضل ، ولقد استغل المبلغ كله لتسديد ما تبقى
 من قرض البنك ، ولبناء تلك القاعة الإضافية بالفندق ،
 وللعلاج من الفشل الكلوي ، ولكن القدر لم يمهله لإعبارك
 بذلك .
 راحت (ليلي) تردّد في ألم :
 — لماذا يا (منصور) .. لماذا ؟
 أما (زيدة) ، فقد بقيت ذاهلة لحظات ، ثم هبت من
 مقعدها ، واختطفت حقيبتها ، وهي تقول في حدة :
 — لم يته الأمر عند هذا الحد .. ولن ينتى .
 واندفعت تغادر الحجيرة في عنف وغضب ، وأغلقت
 الباب خلفها في قوة ، فغمغم (مختار) :
 — يا لها من سيّدة سخيفة !
 رفعت (ليلي) إليه عينين دامعتين ، وهي تقول :
 — ولكن كيف يتخلّ (منصور) عن نصف كفاحنا هكذا ؟
 هز المخامي كفيه ، وتنهّد قائلاً :
 — لقد تصوّر أنه ما من حلّ بديل .
 ثم نهض مستطرداً :

— ولقد كان من الضروري أن أبلغك بالأمر اليوم ، على الرغم من أنه لم يمض بعد شهر واحد على وفاة زوجك ، لأن المشتري يود تسلم حقه الآن .

انفض جسدها في قوة ، وحقق قلبها ، وهي تهتف :
— الآن !؟

أوما برأسه في أسف ، وهو يفهم :
— لقد حاولت إقناعه بالانتظار ، ولكنه رفض ، و.....
قاطعته في مرارة :
— إنه حقه

تهتد الخمامي مرة أخرى ، وقال :
— نعم — إنه حقه

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتفع صوت طرقات على الباب ، فرفعت رأسها تقول في حيق :
— من الطارق ؟

فوجدت بشاب يدفع الباب ، ويقف أمامها هادئاً ، قبل أن يطلع منظاره الداكن ، ويقول في هدوء :
— أنا (عادل) — (عادل رمزي) .
ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يستطرد :
— شريكك الجديد ..

٣ — الصراع ..

كان من حقه أن تصاب بالدهشة ، فشريكها الجديد هذا كان شاباً في منتصف العشرينات على الأكثر ، وسيم الملامح ، جميل الطلعة ، يبدو من تصفيفة شعره اللامع ، وأناقته خلقة العالية الثمن ، أنه من ذلك النوع الوائق من نفسه كثيراً ، الذي ولد في فمه ملعقة من ذهب ، حتى أنها شعرت ببعض الخفق ، وهي تتطلع إليه ، قبل أن تقول في حدة :

— شريكى الجديد !؟

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

— نعم .. شريكك .. سرعان ما تعادين ذلك .
وانجه إليها في هدوء ، وهو يفتح باب الحجر خلفه ، ومُد يده ليصافحها ، قائلاً :

— أنت السيّدة (ليل) .. أليس كذلك ؟

تجاهلت يده الممدودة إليها ، وهي تقول في صرامة :
— بل .. أنا هي .

ابتسم على نحو جامد ، قبل أن يعيد يده بعيدا ، ثم يشير إلى
المكتب الذى يتوسط واجهة الخنجر ، قائلاً :

— أهذا مكتب المدير ؟

عقدت حاجبها ، دون أن تنس بينت شفة ، فأجاب
الضامى

— نعم .. إنه هو .

اتجه فى بساطة إلى المكتب ، وجلس خلفه ، ومطأ شفته ،
وهو يتطلع إلى الملفات العديدة المنتشرة فوقه ، وقال :

— لا بأس — كل شيء هنا يحتاج إلى التعديل — كنت
أتوقع ذلك .

عقدت (ليل) حاجبها فى صرامة ، وهى تقول :

— إنك تجلس على مكتبى .

تألفت عيناه بريق عايب ، وهو يقول فى سخرية :

— مكتبك !؟

ثم استرخى فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،
مستطرذا :

— كنت أظنه مكتب المدير .

قالت فى حدة :

— وهو كذلك .. إنه مكتب المدير ، لذا فهو مكتبى .

احمدل فى حركة حادة ، واستند إلى سطح المكتب
بمرفقيه ، قائلاً فى حزم ، لم يتخل من تلك اللهجة العابطة :

— وماذا يمنع من كونه مكتبى ؟

هبطت فى غضب :

— لأننى أنا مدير الفندق .

هز كتفيه ، وابتسم فى الحث ، قائلاً :

— من أصدر هذا القرار ؟

احمدلت لتواجهه بمسدها كله . وهى تقول فى جدّة :

— اسمع يا فنى .. إننى أعرف أمثالك .

ارتفع حاجباه فى حركة ساخرة ، وهو يقول :

— أحق ؟

نطقها وكأنه يرم بالضعك ، مما أثار أعصابها ، فهبطت
مُخنقة :

— نعم .. حقاً .. إننى أعرفك .. شاب مدلل ، ولدت فى

أسرة ثرية ، لم تعد الكفاح والقتال ، وورث ثروة ضخمة ،

جعلته مستهترا بكل القيم ، ثم لاحت له فرصة مثالية ، لحصل

على نصف فندق فاخر ، مقابل مبلغ بسيط ، وهو يتصور أنها

فرصة لإثبات تفوقه ، وللمسيطرة على الآخرين .

أجابها فى هدوء :

— لقد دفعت مليونين من الجنيهات ، مقابل نصف هذا
الفندق .

هفت في سخط :

— مليونين ؟ إن هذا الفندق يساوي عشرة ملايين على الأقل .

هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— وما شأني أنا ؟ لقد دفعت ما طلبه مالكه ، وحصلت

على نصف الفندق بمقدد بيع رسمي ومسجل .

تمم المحامي :

— هذا صحيح .

رفع (عادل) عينه إليه ، وكأنما لم يلحظ وجوده إلا في

هذه اللحظة ، وسأله :

— أنت محامي الفندق .. أليس كذلك ؟

هز (مختار) رأسه إيجاباً ، وغمغم :

— بلى .

قال (عادل) في هدوء :

— لقد كنت حاضراً ، عندما وقعنا عقد بيع نصف

الفندق .. أخبرها إذن أنه بيع صحيح .

غمغم (مختار) :

— لقد أخبرتها .

هفت (عادل) :

— رائع .

ثم التفت إلى (ليلي) ، مستطرداً :

— إذن فأنت تعلمين الآن أنني أمتلك نصف الفندق .

قالت في غضب :

— نعم .. أعلم .. وأعلم أن أمثالك لا يحبون بذل الجهد

في العمل ، لذا فسأقترح عليك اقتراحاً .

عاد بشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، قائلاً :

— حسناً .. كلتي أذان صاغية .

ازدردت لعايبها الجاف ، وقالت :

— كم تتوقع من هذا الفندق ؟

ابتسم بحياء :

— ما يفوق عائد استثمار مليوني جنيه في البنك .

قالت في حدة :

— اجلس في منزلك إذن ، ودعني أدير الفندق ،

وستحصل على نصف إيراده شهرياً ..

ابتسم قائلاً :

— وهل سيبلغ العائد نفس النسبة ؟

هفت في خفق :

— لا بالطبع ، ولكن هذا هو الاستئثار الذى اخرجه
لنفسك .

هز كفيه ، لئلا :
— فى هذه الحالة أجد نفسى مضطراً للبقاء ، فى محاولة
لرفع عائد الفندق ، حتى يبلغ ما أسعى إليه .

صاحبت غاضبة :

— ومن يسمح لك ؟

أجابها فى بساطة :

— لا أحد يملك حق هذا .

عاد (مختار) يفهم :

— هذا صحيح .

رقت هى (مختار) بنظرة غاضبة ، وهتفت :

— لأى من الجانبين تعمل يا أستاذ (مختار) ؟

أجابها المحامى فى هدوء :

— لكما معا ، فأنا محامى الفندق ، وأنتا شريكان فيه

مناصفة ، ولا أحد منكما يملك ما يفوق الآخر .

هتفت ساخطة :

— ماذا تغنى ؟

أجابها (عادل) فى هدوء :

تغنى بكل بساطة أنك لا تملكين حق اتخاذ أى قرار هنا ،
دون الرجوع إلى .

اتسعت عنهاها فى دُعر خطوات ، ثم قالت فى حدة :

— هذا ينطبق عليك أيها .

اتسعت فى حُث ، وهز كفيه ، لئلا :

— إلى حد ما .

ازدردت ألقاها مرة أخرى ، وحاولت أن تحوى الموقف ،

وهى تقول :

— المركب ذات القالدين تفرق .

أجابها فى بساطة :

— أتركها إذن .

انغمد حاجباها ، وهى تهتف :

— هل نجرؤ ؟

قاطعها المحامى :

— لحظة يا سيدتى .. لن نسير الأمور على هذا النحو .

صرخت فى ثورة :

— هل ستؤيده ؟

أجابها محاولاً تهدئتها :

— لن أؤيده بالطبع .

ثم استدرك في سرعة :

— ولن أؤيدك أيضا .

قالت غاضبة :

— هل مشترك العمل ؟

ابتسم قائلاً :

— لا .. ولكنني أردت أن أوضح لك حقيقة واقعية ، ألا

وهي أنك والسيد (عادل) تملكان الفندق مناصفة ، وهذا

يفضي أن حق اتخاذ القرار ينقسم بينكما مناصفة أيضا ،

والصراع حول هذا الحق لن يؤدي إلا إلى دمار الفندق .

قالت في عناد :

لن أتخلّى عن الإدارة .

أجابها (عادل) في برود :

— ولا أنا .

أسرع الهامي يتدخل قائلاً :

— ولكن لابد من وجود حل ، وإلا خسرتما كل شيء .

الضأ إليه معا ، وسأله (عادل) :

— ماذا تقترح ؟

تنصح الهامي ، وقال :

— أقترح أن تجاوزا اختيارا .

عقد (عادل) حاجبيه ، وكأنما يحاول استيعاب العبارة ،

على حين غففت (ليل) في عصبية :

— أى أخبار هذا ؟

تنصح الهامي مرة أخرى ، وقال :

— اختيار إدارة .. سيتولى كل منكما إدارة الفندق شهرا

وسألعب أنا دور الحكم ، وسنرى من منكما يحقق نجاحا

أكبر ، في الفترة التي يتولى فيها الإدارة ، وبعدها سيقرر

أحدكما بالمنصب .

تألق ذلك البريق العايت مرة أخرى ، في عيني (عادل) ،

وهو يسترجعي في مقعده ، وينسم قائلاً :

— فكرة طريفة .

أما (ليل) ، فقد تروّدت لحظة ، ثم قالت في حدة :

— لن أغلق مستقبل الفندق على أخبار مغيف كهذا .

قال (عادل) في منغربة :

— ألا تتقين في قدرتك على الإدارة ؟

صاحت منخنة :

— بل لا أتق في نزاهتك .

أسرع الهامي يتدخل مرة أخرى ، قائلاً :

— مهلاً .. إنكما شريكان .. ولن نصل إلى حل
للمشكلة ، إلا بهذه الوسيلة .

تطلعت إليه (ليل) في حيرة ، ثم غمغت في تولد
— حسناً .. إننى أقبل .

ثم أضافت في جدّة :

— ولكن من يدا ..

أجابها (عادل) في حزم :

— الرجال قوامون على النساء .. سأبدأ أنا .

وبدا الصّراع ..

* * *



٤ — المدير ..

لم تشعر (ليل) في حياتها كلها بمثل ذلك الحقن ، الذى
شعرت به في هذه الليلة ، بعد أن انتزع منها (عادل) إدارة
الفندق لشهر كامل ..

لقد شعرت وكأن أحداً قد انتزع منها وليدها ..

نعم .. كان الفندق — بالنسبة إليها — بمثابة ابن لها ..

لقد بذلت كل جهدها من أجله ..

أرضعته تعباً وكدّها ..

شاهدته ينمو أمام عينيها ..

صنعت منه صرخاً سياحياً عملاقاً ..

وفجأة ، جاء من ينتزعه منها ..

لماذا يا (منصور) ؟

لماذا فعلت بها هذا ؟ ..

طفقت الدموع من عينيها ، وهى ترقد على فراشها ، في

شقتها الخالية ..

وراحت تبكى في حراوة ..

ومع دموعها ، انسكبت آلامها وعذاباتها نفسها ..
لقد كان الفندق هو آخر ما تبقى لها ..
لقد استبدلته بأسرتها وعائلتها ، بعد أن تخلّى والدها عن
فقره ، وصار ثوباً ، يتفق على أسرته عن صفقة ..
استبدلته بعالمها الخيالي ..
حاولت أن تجعل منه همزة الوصل ، بين خيالها وواقعها ..
ولقد نجحت ..
نجحت أو كادت تنجح ، لولا مرض (منصور) ..
وفاته ..
ولولا بيعه لنصف الفندق ..
ولمن باعه ؟ ..
لشاب يبلغ السادسة والعشرين من عمره ، ويرتدي ثياباً
فاخرة ، ويتعامل مع كل من حوله على نحو أشبه بالأمرأه
والأباطرة ..
بالسخافة الحياة ! ..
حقاً .. إن بقاء الحال لمن الحال ..
ولكن هل سينجح (عادل) في إدارة الفندق ١٢ ..
حقق قلباً في عصف ، عندما جال ذلك الحاطر في رأسها ،
وراحت محاولتها تصوّر لها أوضاعاً وهمية مرعبة ..

***** ٤٢ *****

رأته في خيالها يعامل النزلاء في خطرسة ، ويعامل العاملين
في سخافة ، فلا يحتمله هؤلاء أو أولئك ..
رأته يُفسد كل الأمور بوقاحة وعناد ..
رأت سمعة فندقها تنهار ..
شاهدت بعين الخيال كل النزلاء ينصرفون ، ويتركون
خلفهم فندقاً خاوياً خالياً ، انتشرت فيه شبكات العناكب ،
وعادت إليه الجرذان ، و
وانخفضت جالسة على فراشها ..
لا ..
لن تسمح له بذلك ..
لن تجعله يُفسد عملها أبداً ..
فقرت من فراشها لترتدى ثيابها ، وتعود إلى الفندق ، ثم لم
تلبث أن توقفت في حلق ..
إنها لا تغلّك حق منعه الآن ..
لقد أصبح مديراً للفندق ، لمدة شهر كامل ..
وذلك الخامي اللعين وضع عقداً بذلك ..
عقداً يحرمها حقها في إدارة الفندق لمدة شهر ..
عادت إلى فراشها مُخنقة ، وبذلت أقصى جهدها لتسقط
نائمة ..

ولكن هيات ..

كان الأمر يقلقها في حدة ..

ثم إنها لا تعرف شيئاً عن (عادل) هذا ..

لا تعرف حتى من أين أتى بالنقود ..

ألا يحتمل أنه لص مثلاً ؟ ..

أو تاجر مخدرات ؟ !

أو أحد المتلاعبين بالعملات ؟ ..

لماذا افترضت أنه وارث لفرى ؟ ..

لماذا لم تفترض أى شيء آخر ؟ ..

أبغرد أنه وسيم ، جميل الهيا ؟ ..

لا .. لن نفع بهذا ..

سنسعى لجمع المعلومات عنه ..

سأحاول معرفة كل شيء ، عن الرجل الذى أصبح

شريكتها ..

كل شيء ..

زادها ذلك الحاضر تركيزاً ، فراحت تقلب في فرائدها طيلة

الليل ، حتى أنها لم تكذب تلمح أول شعاع من أشعة الشمس ،

وهو يستل إلى حجرتها ، حتى غادرت فرائدها ، وارتدت

ليابها ، وانطلقت تستقل سيارتها إلى الفندق ..

***** ٤٤ *****

كانت تتلهف للوصول إليه ، قبل أن يبدأ (عادل) عمله .

وكانت والثقة من أنه ما يزال مستغرقاً في النوم ..

ولكنها كانت غفلة ..

لقد أدهشها أن تجدته مستيقظاً ، مُفعمًا بالهمة والنشاط ،

عل الرغم من أن عقارب الساعة لم تكن قد بلغت السادسة

بعد ، فتركت سيارتها في موقف الانتظار التابع للفندق ،

وانجهت إليه ، قائلة في ضيق عصبى :

عجيباً !! .. كيف استيقظت مبكراً هكذا ؟

التفت إليها في هدوء ، قائلاً :

— إننى لم أستيقظ بعد .

قالت في خفق :

— هل اعتدت السخوية من كل شيء ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال في هدوء :

— لا .. ولكنها الحقيقة ، فأنا لم أستيقظ بعد ، لأننى —

ويكل بساطة — كم أتم بعد .

هفت في دهشة :

— كم تتم ؟

أجاب في بساطة :

— نعم .. فلا وقت للنوم .

***** ٤٥ *****

ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— هل يروق لك دوماً لعب دور الفارس ؟

ابتسم في سخرية مماثلة ، وهو يقول :

— نعم . عندما أجد أميرة جميلة ، يروق لها أن تلعب دور

المدير العام .

قالت في صرامة :

— اسمع .. صحيح أنك شريكى ، ولكن هذا لا يمنحك

الحق في أن تتحدث إلى بهذا الأسلوب .

سأها في سخرية :

— أى أسلوب ؟

قالت في عصبية :

— ذلك الأسلوب السافر .

الفتت إليها ، ورمقها بنظرة طويلة ، قبل أن يقول في

برود :

— وهل تملكين أنت هذا الحق وحدك ؟

صمتت لحظة ، وهي تتطلع إلى عينيهِ السوداوين ، قبل أن

تطرق بوجهها ، مغممة :

— لا ..

أشاح بوجهه عنها ، وهو يقول :

— عظيم فلتوقف تلك الحرب الباردة إذن ، فالتعديلات

المطلوبة في الفندق تحتاج إلى كل الوقت والجهد .

انقضت ، وهي تهتف :

— تعديلات ؟!

أجابها في بساطة وهدوء :

— نعم .. لقد انصرف المهندسون منذ لحظات فحسب ،

وسيقومون بإعداد التصميمات اللازمة بأقصى سرعة ممكنة ،

فالوسم على الأبواب ، ومن الضروري أن تم كل التعديلات

خلال ثلاثة شهور فحسب .

تطلعت إليه في خيرة ، ثم عادت تهتف مستكرة :

— أية تعديلات ؟ .. ما الذى سفعله في فندق ؟

أجاب في هدوء :

— فندقنا .. لا تنسى ذلك .

صاحت مُحْتَفَةً :

— ما الذى سفعله به ؟

هز كفيه ، قائلاً :

— بضع تعديلات واجبة .. سأزيل حائط المطعم ، المثل

على الحديقة ، وأصنع بدلاً منه واجهة زجاجية كاملة بحيث

يطل الزلاء على حديقة الفندق ، وهم يتناولون طعامهم ،

***** ٤٧ *****

وسأضيف هنا حديقة للأطفال ، وسألني واحدة من قاعات الزفاف ، وأصنع منها دار سينما خاصة بالفندق ، و

استمعت إليه في ذهول ، قبل أن تقاطعه هاتفه :

— ومن سيسمح لك بهذا ؟

التفت إليها مرة أخرى ، وقال في صرامة :

لا أحد ، لأنه لا أحد يملك هذا الحق .

صاحت في ثورة :

— بل أنا أملكه .

ابتسم قائلاً في منخربة :

— ليس قبل شهر كامل .

شخّب وجهها ، وتراجعت هاتفه :

— إذن فهذه هي الخطوة .

رمقها بنظرة جانبية ، قبل أن يقول :

— أومن الضروري أن يكسبون كل شيء — بالنسبة

لظهورك — عبارة عن خطط ومخططات ؟

قالت في حدة :

— هذا ما يبدو .

سأها بفتة في صرامة :

— لماذا ؟

ارتجف جسدها لصرامته المباشرة ، وارتبكت وهي تفهم :

— لماذا ماذا ؟

سأها في حزم :

— لماذا يبدو لك الأمر كمخطط ؟

كان سؤاله مربكاً في الواقع ، حتى أنها لم تجد جواباً منطقياً

له ، مما أخرسها لحظات ، وهي تحدق في عيه السوداءين ،

قبل أن تقول في عصبية :

— إنك تهدم كل شيء .

قال في صرامة :

— أهدم ؟!.. ياله من قول ... إنني أبني ما سيُبنى ..

أضيف إلى الفندق جديداً ، فهل يبدو لك ذلك نوعاً من الهدم ؟

ارتبكت مرة أخرى ، وقد بدا لها قوله منطقياً ، إلا أن

عنادها أبى عليها أن تعترف بذلك ، فغمغمت :

— لا توجد نقود لكل هذا .

قال في حزم :

— النقود ليست مشكلة ، فما زلت أملك بعض السيولة

النقدية ، ويمكنني أن أقرضها للفندق دون فوائد ، فهو فندق

على أية حال .

غمضت في اعتراض متخاذل :

— كان ينبغي أن تنتظر ، حتى أربعين المرحوم على الأقل .
معد شفتيه ، قائلاً :

— العمل لن ينتظر ، ثم إن الأربعين هذا عادة فرعونية ،
وليس من المنطقي أن تثبث بعادات وثنية .

هزمها منطق ، فزفرت في حق واستسلام ، وهي تقول :

— حسناً .. افعل ما بدا لك .

بدا عليه الارتياح ، وهو يتطلع إليها ، ثم سأها بغتة :

— كم تبلغين من العمر ؟

أربكها سؤاله ، وأربكتها نظراته الفاحصة ، فقالت
متولدة :

— أهذا سؤال يصلح للإلقاء على امرأة ؟

ابتسم في حرج ، وهو يغمغم :

— صدقت .

ثم أشاح بوجهه عنها ، مستطرداً في حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن تعودى إلى منزلك ، فمن
الواضح أنك تحتاجين إلى قسط من النوم .

عقدت حاجبيها ، وهي تقول في غضب :

— هل تطردنى من فندق ؟

***** ٥٠ *****

ران عليهما الصمت لحظة ، قبل أن يقول في لهجة جافة :

— لست أملك ذلك الحق .

ثم التفت إليها ، ولان صوته بغتة ، وذهبت لهجته الجافة ،
وهو يستطرد :

— إننى أشفق عليك لحسب .

هزتها العبارة حتى النخاع ..

يشفق عليها ١٢ ..

أهذا هو شعوره ناحيتها حقاً ١٢

تطلعت إليه في خيرة ، وكأنها تناشده إعادة العبارة على

مسامحتها ، لغمغم :

— وهذا ليس غلطاً .

ثم تنحى ، واعتدل مستطرداً :

— هيا .. اذهبي .

قالها في لهجة واضحة للغاية ، وبصوت آمر ، جعلها لغمغم

مستسلمة :

— سأذهب .

ودون أن تضيق حرفاً آخر ..

ودون حتى أن يتصافحا .. انصرفت ..

***** ٥١ *****

انصرفت عائدة إلى منزلها الحال ، وقد زال كل التوتر من
 نفسها ..
 والعجب أنها — وعلى الرغم من ابتلاج الصباح —
 استسلمت للنوم ..
 لنوم عميق ..



٥ — على قدم وساق ..

سار العمل بسرعة عجيبة ، في الأجزاء التي قرّر (عادل)
 تعديلها ، وراحت « ليل » تتابع ما يحدث في النهار ودهشة ،
 وانمحت من ذهنها تمامًا فكرة الرى المدلل ، التي رسمتها في
 ذهنها لـ (عادل) ، عند أول لقاء لهما ..

لقد كان حقًا لربّما ، ولكنه لم يكن مدللًا أبدًا ..
 لقد كان — على الرغم من اهتمامه المبالغ بأناقته — قوى
 الشكّمة ، صعب المراس ، يمتلك قدرة نادرة على مواصلة
 العمل والاستيقاظ لأيام طوال ..

وكان يمتلك ناصية مشاعره تمامًا ، فهو شديد التهذيب
 وقتها يحلو له ، عفيف قاسٍ صلب وقتها تقتضى الحاجة ..

وبسرعة أزيل حائط المطعم ، وصنّع بدلًا منه ذلك الجدار
 الزجاجي الأنيق ، ومنح (عادل) البستاني علاوة سخية ، في
 مقابل زراعة عدد من أحواض الزهور ، مختلفة الأشكال
 والألوان ، أمام الجدار الزجاجي ، بحيث نال مطعم الفندق

شهرة واسعة ، لكونه يطل على البحر من ناحية ، وعلى حديقة
غناء من الناحية الأخرى ، وأثنى النزلاء على ذلك التعديل
كثيراً ، مما أراح (ليل) ، وجعلها تنق بأراء (عادل) ..
ولكن (عادل) نفسه لم يُبدِ اهتماماً ..

لقد اكفى بابتسامة واثقة ، عندما أبلغته بشاء النزلاء ، ثم
لم يلبث أن عاد إلى العمل ، وكأنما لم يخلق إلا من أجله ..
ولقد حيرتها شخصيته كثيراً ..

لقد بدا لها كما لو أنه كان يبحث طيلة عمره عن مجال يُفرغ
فيه طاقات هائلة ، فتوج بها عروقه ، أو
أو أنه يحاول أن ينسى أمراً ما ..

نعم ..
كان يبدو أحياناً وكأنه يسعى إلى نسيان شيء ما ،
بالانغماس في العمل حتى النخاع ..
وخاصة عندما يجلس وحده ..

لقد كان العمل يرهقه أحياناً ، حتى أنه لا يجد أمامه سوى
الجلوس ، ومراقبة العمّال في إرهاق ، وعندما يحدث ذلك
كانت عيناه تملآن حزناً عميقاً ..

لقد لاحظت ذلك كثيراً ..
لاحظته على الرغم منها ..

لقد اعتادت أن ترى ذلك البريق العابت في عينيه طيلة
الوقت ، حتى أن عمرد اختفائه كان يدهشها ..

ثم لاحظت ذلك الحزن ..
بل وأنه يطل من عينيه واضحاً جلياً ..
وكان ذلك يوم بدأت حديقة الأطفال عملها ..

لقد جلس يتطلع إلى أطفال النزلاء ، وهم يلعبون وسط
الحديقة ، ويتأرجحون ، وضحكاتهم تتصاعد في سعادة ..
وارتسمت على شفتيه ابتسامة حانية ، لم تلبث أن حملت حزناً
يُثقو الوصف ، حتى كادت هي تبكي من أجله ، وترتبت على
كفيه مشفقة متعاطفة ..

يومها انتهت إلى أنها تجهل كل شيء عنه ..
إنها لا تعرف سوى اسمه ..
ولا شيء آخر ..

كل ما تعلمه هو أن اسمه (عادل رمزي) ، وأنه شريكها ..
لفقط ..

وراح فُضولها بتصاعد تدريجياً ، وهي ترقب انهماكه في
العمل ، حتى لم تُقد تحتمل ..

وذات يوم ، وبعد أن غلبها فُضولها ، وقفز إلى ذُرْوَةِ
احتائها ، سأله ..

سأله في تردّد :

— أستاذ (عادل) .. لِمَ تَبْذُرُ أحبالا ، وكأنك تحمل

على كفيفك حزن الدنيا كلها ؟

انعقد حاجباه باهتة ، وكأنما لم يرق له السؤال ، وبدأ

الضيق في ملامحه ، حتى أنها شعرت بالحرج لإلقائها السؤال ،

ولكنها فوجئت بملامحه تلين ، وهو يقول بابتسامة باهتة :

— ولم تبدين أنت وكأنك تعملين قلق الدنيا كلها على

كفيفك ؟

أدركت على الفور أنه يتهرب من سؤالها ، فغمضت

— معذرة للسؤال .

أجابها في هدوء :

— لا عليك .

وان عليهما الصمت طويلا ، ثم وجدت في نفسها الجرأة ،

لتسأله :

— ألا تجد الموقف كله عجيبا ؟

التفت إليها وعيناه غماملان نظرة تساؤل ، قبل أن يهمهم :

— أى موقف ؟

قالت في ضيق :

— موقفا .

تضاعفت نظرة التساؤل في عينيه ، فأضافت في عصبية :

— إننا شريكان ، وأنت تتولى الإدارة منذ ما يقرب من

شهر ، دون أن يعرف أحدنا عن الآخر أكثر من اسمه .

زأن الصمت لحظة ، ثم قال هو في هدوء شديد :

— خطأ ..

تطلعت إليه في دهشة ، وهي تقول :

— أى خطأ هذا ؟

ظل صامتا لحظة أخرى ، ثم قال :

— أنا أعرف عنك كل شيء .

اتسعت عيناه بمزيد من الدهشة ، وغمضت :

— كل شيء ؟

أضاف في هدوء :

— تقريبا .

انعقد حاجباهما ، وهي تتطلع إليه في شك ، فابتسم

ابتسامة باهتة ، وأضاف :

— اسمك (ليل عبد الحميد شكرى) ، في التاسعة

والعشرين من عمرك ، حاصلة على الشهادة الإعدادية ،

تزوجت (منصور حماد) منذ عشر سنوات ، عندما كنت في

التاسعة عشرة من عمرك ، وأنت السبب في تحويل الفندق إلى

هذا الذى وصل إليه ، و

قاطعة ذاهلة :

— كيف عرفت عني كل هذا ؟

ابتسم قائلاً :

— إنني لم أقل كل ما لدى بعد ، فأنا أعلم أنك قد نشأت في أسرة فقيرة ، تبدلت أحوالها بعد زواجك من (منصور) ، وسافر والدك ليعمل في (أبو ظبي) منذ تسع سنوات ، ومازال يعمل فيها حتى اليوم . و.....

قاطعة مرة أخرى ، وقد غلب غضبها دهشها :

— كيف عرفت كل هذا ؟

تنهد في عمق وقال :

— لم يكن الحصول على هذه المعلومات بالأمر اليسير ، فأنت صاحبة الفندق ، وتقيمين في الإسكندرية طيلة عمرك . قالت في حدة :

— ولماذا تسعى للحصول على هذه المعلومات ؟

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يقول :

— إنها طبعتي .. إنني أحب دوماً أن أعرف كل شيء عن الدين أم

بتر عبارته بغتة ، ثم عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول مستطرداً :

— عن الدين أحترمهم ، أو أعمل معهم .

***** ٨ *****

كان من المفروض أن تسعدا عبارته ، إلا أنها في الواقع أقلقتهما .. أقلقتهما ؛ لأنها أدركت على الفور أنه لم يكن يقصد ما قاله بالفعل ..

ولكنها لم تدرك ما الذي كان يقصده ..

أو أنها خشيت أن تدركه ..

ولقد جعلها ذلك تصمت طويلاً ، وهي تتطلع إليه في قلق وخيرة ، ثم تسأله في لحفوت بحمل رئة تولد :

— وماذا عنك ؟

التفت إليها ، مغمضاً :

— ماذا ؟

ارتفع صوته ، وهي تقول في عصبية :

— أقول ماذا عنك أنت ؟ .. إنك تعرف عني كل شيء .

ولكنني لا أعرف عنك شيئاً !

أشاح بوجهه عنها ، وبقي صامتاً لحظات ، ثم قال :

— هذا أفضل .

سأله في حدة :

— لمن ؟

أجاب في لحفوت :

— للجميع .

***** ٩ *****

مرّة أخرى تصاعدت في رأسها أفكارها العجيبة ..
ما الذي تغنيه عبارته ؟ ..

لماذا يرفض إختيارها بماضيه ؟ ..

ما الذي يخفيه ؟ ..

أهو حقاً لعمى ، أو تاجر مخدرات ، كما تصوّرت ؟ ..

هل حصل على ثروته بأسلوب مخالف للقانون ؟
من هو حقاً ؟ ..

من ؟ .. !

وكيف تحصل على المعلومات اللازمة عنه ؟

ولفجأة ، برقت في ذهنها فكرة ..

الأستاذ (مختار) الخامس ..

إنه يعرف عنه كل شيء ، حقاً ..

ولم تطلق صنبوراً ، وهي تنطلق على الفور إلى مكتب الأستاذ

(مختار) ، الذي استقبلها في حرارة ، وسألها في اهتمام :

— ما الذي يمكنني تقديمه لك بالضبط يا سيّدة (ليل) ؟

سألته في لهفة :

— ما الذي تعرفه عن (عادل وعزى) ؟

رفع حاجبيه على نحو يوحي بأن السؤال كان مفاجئاً ، ثم

عاد يخفضهما ، ويتسم قاللاً :

***** ٦٠ *****

— ولماذا السؤال ؟ .. هل نشب بينكما شجار آخر ؟

أجابته في سريّة أدهشته :

— مطلقاً ، ولكن

بترت عبارتها بقعة ، وتضجّ وجهها بخمرة ارتباك ،

جعلته يتسم أكثر ، ويجلس خلف مكتبه هادئاً ، متطّلاً إليها في

صمت ، قبل أن يسألها :

— ما الذي تريد من معرفته عنه بالضبط ؟

ازدردت لفأبها في صعوبة ، وقالت :

— كل شيء ..

رفع حاجبيه في دهشة ، فأسرعت تصفيقاً :

— إنه يعرف كل شيء عني ، وهذا عدل .

ابتسم مرّة أخرى ، وأشار إلى صدره ، قائلاً :

— إنه لم يعرفه مني .

علقت حاجبها ، وهي تقول في خنق :

— ماذا تغني ؟

تلاشت ابتسامته ، وهو يتحدّل ، ويقول في جدية :

— أغني أنني محام ، ومحاميكما على وجه الخصوص ،

وهذا يعني تماماً من كشف أسرار أحدكما للآخر .

هتفت منخفة :

— أيعني هذا أنك تعرف عنه كل شيء ؟

***** ٦١ *****

هز كفيه ، ومط شفته ، قائلاً :

— بالطبع .

ثم استدرك في سرعة :

— ولكن هذا لا يعنى أنه من حقى أن أعيرك بشيء .

قالت في غيظ :

— أتحمل حياته كل هذا القدر من الأسرار !!

هز كفيه مرة أخرى ، وقال :

— من وجهة نظره .

صمت في حق ، وشعرت بهيظ شديد ، لمجزها عن

معرفة أى شيء عن (عادل) ، وغممت في ضيق :

— حسناً .. هناك سؤال واحد أحب معرفة جوابه .

ابتسم الخامى ، قائلاً :

— هذا يتوقف على نوع السؤال .

مالت نحوه ، وقالت في حدة :

— هل حصل (عادل) على أمواله من مصدر شريف ؟

بدت الدهشة على وجه الخامى ، وهف :

— بالطبع .. وهل رأودك الشك في هذا ؟

أخجلتها دهشته ، فتمتت :

— في الواقع .. نعم .. بعض الشيء ، و

ابتسم الخامى ابتسامة عريضة ، وقال وهو يتأملها في إيمان :

— مدام (ليل) .. هل يمكننى أن ألقى عليك سؤالاً واحداً ؟

أجابته في خيرة :

— نعم .. يمكنك بالطبع ، فأنت خامى الخاص .

مال نحوها ، وسأها بفتة :

— هل معرفته لحياتك هي السبب الوحيد ؟

ارتجف قلبها للسؤال ، وشحبت وجهها ، وهي تغمض :

— ماذا تعنى ؟

اعتدل دون أن تتلاشى ابتسامته العريضة ، وقال في نحيب :

— لا شيء .. لست أغنى شيئاً .

ولم تجب على سؤاله ..

ولم يطلب هو منها الجواب ..

ولكن السؤال لم يفارق ذهنها أبداً ..

وراح في كل لحظة يلقى نفسه على رأسها ..

لماذا ؟ ..

لماذا تبهم به (عادل) حقاً ؟

ولم تجد الجواب ..

لم تجز ..

انتهى الشهر ..

شهر الاختبار ..

انتهى بضعة ، قبل أن ينتهى (عادل) من تنفيذ كل الأفكار
وتعديلاته ..

ولقد بدا هو مكتئبا مُخفقا للغاية ، في اليوم الأخير من
الشهر ، وكأن حياته ستنتهى مع انتهاء إدارته للفندق ..
وفي اليوم الأخير ظل يعمل ليلة الأربعاء والعشرين ساعة ،
وكأنما أراد أن يُنجِز أكبر قدر من الإنجاز ، قبل أن ينتهى
اليوم ..

ومع صباح اليوم التالي ، كان حزينا ..

حزينا بحق ..

حزينا حتى أن (ليل) شعرت بالتعاطف معه ، وودت لو
تأملت له عن بضعة أيام أخرى « لولا أن عشت رفعة ، أو
الظهور أمامه بمظهر الخسوع والعازل ، وإن لم يمنعه ذلك من
أن يسأله :

— هل يضايقت أن تتخلى عن الإدارة ؟

أشاح بوجهه عنها في ضيق ، وهو يقول :

— ياله من سؤال !

قالت وهى تراقب ملامحه فى اهتمام :

— ولكن لماذا يضايقت هذا ؟ .. لقد صنعت معجزة

حقيقية ، ففى أقل من شهر واحد أبدلت المطعم تماما ،

وجعلت منه تحفة ، وأصبحنا نعجز عن استيعاب كل الراغبين

في تناول الطعام عندنا ، بالإضافة إلى نزلاء الفندق ، وأضفت

حديقة أطفال جميلة ، صارت خلعا لكل طفل في مدينة

(الإسكندرية) ، وأصبح فندقنا يمتلك ناديا للسياحة ، و

قاطمها في ضيق :

— لم ينته النادى بعد .

ابتسمت في إشفاق ، وهى تقول :

— سأعمل على إنجائه .. أطمئن .

ابتسم في مرارة ، وهو يقول :

— أطمئن ؟ ! .. ياله من كلمة !

تنهدت في ضيق ، ولذت بالصمت إلى جواره لحظات ،

ثم ارتجف جسدها كله في قوة وعنف ..

وخفق قلبها في لوعة ..

لقد رأت في عينيه بريقاً مختلف ..
مختلف كثيراً عن ذلك البريق العاثر ..
وحس من بريق الحزن ..
لقد رأت في عينيه بريقاً حقيقياً ..
بريق دموع ..

وارتفع حاجبها ■ حنان ، وهي تقول :
— (عادل) .. هل ؟

لم تجز على نطق الكلمة ..
لم تجز على جرح أحاسيسه ، أو رجولته ..
وابتلعت الكلمة في صمت ، ولكنها أدركت خطتها أنها
تحمّل له في قلبها ما يفوق الاحرام والإعجاب ..
لقد كان قلبها يخلق مع كل دموع في عينيه ..
وكانت مشاعرها تجرّه عجيبة ..
لقد غمّت أن تعثّه إلى صدرها ..
وأن تحيطه بكل خبا وحنا ..
بدا لها فجأة كطفل بالنس ، فجرت في أحضانها كل حنان
الأمومة ..

أم هو شعور آخر ..
— لا ..

طردت الفكرة بسرعة من رأسها ..
مستحيل أن يتجاوز شعورها نحوه هذا ..
مستحيل أن يختلف حبها له عن حب أم لابنها ..
إنها تكبره عمراً ..

إنه يصغرها بثلاثة أعوام ..
لا .. لا ينبغي لها أن تضع هذا الشعور في قلبها ..
لا ينبغي أبداً ..

وطال صمتها ، حتى جفّ دموعه ، وسألتها في صرامة ،
حاول أن تخفي بها لحظة ضعفه :

— هل ماذا ؟

قالت في خيرة :

— ماذا تقول ؟

أجابها في جدّة ولأدبها انفعالاته المكبوتة :

— أسألك عما تريد .. لقد بدأت سؤالاً بكلمة

(هل) ، ثم توقفت ، فماذا كنت تريد ؟

ازدردت لقلبها في ارتباك ، ثم تماسكت ، وقالت :

— هل تحب أن تتابع مشارعتك بنفسك ■

التفت إليها دهشة ، وتطلّع إلى ملامحها في خيرة ، قبل أن يسألها :

— أفتبين ذلك حقاً ؟

كانت السعادة واضحة في ملامحه ، حتى أنها ابتسمت في
حنان ، قائلة :

— بالطبع .. إنه فندقنا ممّا ، ومن الأفضل أن نتم ما بدأته .

عُملت أساريه ، وهو يتف :

— (ليل) .. إنك رائعة .

خُفّق قلبها في سعادة ، وأضافت في مزيد من الحنان :

— عل ألا تدخل في شئون الإدارة الأخرى بالطبع .

صاح في حماس .

— أنت رائعة .. رائعة حقًا .

وأمسك كفيها في قوة ، وتطلّع بعينه السوداء من إلى

عينيها المسليتين ، وهو يستطرد في العمل :

— لن نصل إلى أبداً كم سعادتك ذلك .. لن تدركي أبداً

مقدار ما قدّمت لي من سعادة بتنازلك هذا .. إنني

قاطعه صوت ساهر ، يقول :

— أنت عاشق .

التفت مع (ليل) إلى مصدر الصوت في حلة ، واحتقن

وجه هذه الأخيرة ، وهي تقول في صوت متحشرج ودهشة

واضحة ، بمخاطبتها غير قليل من التوكل :

— (زيدة) ؟

أجابتها (زيدة) في سُخْرية :

— نعم .. أنا هي بأرملة شقيقى الراحل .

ارتبكت (ليل) كثيراً ، وأسرعت لتهد كفى (عادل)

عن كفيها ، وهي تقول في ارتباك :

— الأستاذ عادل رمزي) .. شريكى في ملكية

الفندق .

رمقت (زيدة) (عادل) بنظرة جانبية ، وقالت في

لهجة خبيثة :

— فقط ؟

احتقن وجه (ليل) ، وهي تقول :

— ماذا نقين ؟

ابتسمت (زيدة) في عُثْث ، وهي تقول :

— ولماذا أغنى شيئاً ؟ لقد كان الأمر أكثر وضوحاً من ترك

العنان للخيال .

هفت (ليل) في خفق :

— إنك

كان هناك سباب ساعط على طرف لسانها ، يتم بالقفز إلى

أذلى (زيدة) ، عندما قاطعها (عادل) بحة :

— أليس من الأفضل أن نتعارف أنا والسيدة أولاً ؟ ..

وقبل أن تنبئ (ليل) بنيت شقة ، الضفت هو إلى
(زيدة) ، وتناول كَفَّها في يده ، وانحنى يلثمها في رشاقة ،
وهو يقول :

— لقد علمت الآن أنك شقيقة زوج السيدة (ليل)
الراحل ، وأن اسمك هو (زيدة) ، و
صمت لحظة ، وهو يرفع وجهه إليها « ويتعسم مطيقاً :
— وأنتك فاتنة .

عقدت (ليل) حاجبها في ضيق ، وبدأ لها نفاق
(عادل) واضحاً ، فقد كانت (زيدة) في تلك الليلة أخيه
بكرة منتفخة حمراء ، بوجهها السمين ، ولونها الأحمر ،
وشعرها المصبوغ ، ولكن (زيدة) لم تنبه إلى ما تكتف به
المبارة من نفاق ..

أو أن ذلك النفاق قد زاق لها ، فقد رفعت حاجبها في
دهشة ، وعادت تتطلع إلى ملامح (عادل) الوسيمة في
اهتمام ، قبل أن تسأله :

— أأنت شريكها حقاً ؟

أجابتها (ليل) في ضيق :

— إنه الشاب الذي ابتاع نصف الفندق من (منصور)

(رحمه الله) ، ولقد دفع مليونين من الجنيهات ثمنًا له .

***** ٧٠ *****

رفعت (زيدة) حاجبها في دهشة ، وهضت في صوت
لافت ، من فرط الانفعال :

— مليونين ؟ !

وبدا وكأن ذكر الرقم قد أنساها ما رأيته منذ لحظات
تماماً ، فارتسمت على شفتها ابتسامة هادئة ، وإن شَفَّ بريق
عينها عن أنها تخطط لشيء ما ، لم يلبث أن ألصق عن نفسه ،
عندما سأله :

— وهل درست الفندقة ؟

أجابها (عادل) ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة
دبلوماسية :

— لم أحظ بهذا الشرف للأسف يا سيدتي .

برقت عيناها في ظفر ، ولحفل ل (ليل) أنها تقرأ
الفكارها ، وأنها تعلم ما ستطبق به تماماً ، حتى أنه لم يدهشها أن
تسمها تقول :

— يا للمصادفة ! .. مستحاج إذن إلى خبرة ابنتي ، فهي

عريضة معهد السياحة والفنادق .

هضت (عادل) مجاملًا :

— حقاً ؟

أجابته (زيدة) في لغة :

***** ٧١ *****

— بالطبع ، ولقد كانت متفوق في دراستها ، ثم إن
الكارها مبتكرة ، و

قاطعها مبتسماً :

— كم يسعدني ويشرفني أن التقى بها ، وأن أستمع إليها
يا سيدي .

تأملت (زبدة) في إعجاب ، ثم رفعت إحدى حاجبيها ،
وهي تقول في لهجة ذلبي وجد طريقه إلى فريسته على الفور :

— سيحدث .. سيحدث في أقرب فرصة .

ثم أضافت في دهاء :

— ربما غدا .

وأسرعت تستدرك على نحو واضح الاتصال :

— لو لم تكن مرتبطاً بموعد آخر .

هتف في حماس مصطنع :

— لا .. لست مرتبطاً بأية مواعيد ، سأنتظرها غدا

صباحاً بإذن الله .

ابتسمت (زبدة) في ارتياح ، وقالت :

— فليكن .

ثم التفتت إلى (ليلي) ، وقال في لهجة شديدة التهذيب ، لم
تبعدها شفتاها ، ولا أذنا (ليلي) :

— لا أذنا (ليلي) :

***** ٧٢ *****

— تبتني على شريكك الرائع هذا يا عزيزي (ليلي)
تخمت (ليلي) بكلمات غير مفهومة وهي تتطلع إليها في

خبرة ، وصافحتها في دهشة ، وظلت تابعها بعينها في خفق ،
وهي تنصرف ، ثم هتفت في سخط :

— يا للأفنى !

والفتت إلى (عادل) ، مستطردة في خنق :

— وأنت كنت تتعامل معها كما لو كانت أميرة !

ابتسم ، وهو يقول :

— لقد أعفأك هذا من سمومها .. أليس كذلك ؟

حدقت في وجهه بدهشة ، قبل أن نعمهم :

— أتعني أن كل هذا

حافظ على ابتسامته الهادئة ، وهو يقول مقاطعاً :

— كان لإتقادك من لسانها السليط .

ظلت تتطلع إليه في دهشة وخبرة ، ثم ابتسمت في حياء ،

وهي نعمهم !

— أتعني أنك قد فعلت هذا من أجل ؟

صمت طويلاً ، وهو يتطلع إلى عينيها ، ثم استدار بجسمه كله

إليها ، ومد يديه إلى كتفيها ، وقال في صوت عميق :

— (ليلي) - لست أدري كيف أشكرك على تنازلك

***** ٧٢ *****

***** ٧٢ *****

هذا .. لقد زاد من احترامى لك ، بعد كل ما علمته عن
كفاحك ، وهو يؤكد أن رأى فيك لم يكن مخطئاً ، وأنتك سيّدة
نادرة ، بكل ما تحمله الكلمة من معان ، وخاصة في هذا
الزمان ، الذى أصبحت الأتانية هى شعاره .

تضرح وجهها بخمرة الخجل ، وهى تقول مبتسمة فى ارتباك :
— ماذا أصابك ؟ .. أهى خطبة جديدة ؟

رفع ذقنها بسباته ، وعاد يتطلع إلى عينيها فى عمق ، قبل أن
يقول فى صوت تهذج انفعالا :

— (ليل) .. إننى

حارت الكلمات على شفثيه ، وبدأ تردده واضحا .
وامتلأت نفسها بالخجل ، ولكن فعضوها ولغفتها جماعها
تسأله :

— أنت ماذا ؟

تردد مرة أخرى طويلاً ، فقالت تستعج :

— أنت ماذا يا أستاذ (عادل) ؟

شرد بصره بفتة ، ولحى إليها أنه قد سبح بأفكاره بعيدا ،
قبل أن يخفض كفيه ، ويشيح بوجهه عن وجهها ، قائلا فى
حزم :

— إننى أشكرك .

غمغمت فى إحباط :

— فقط .

أجابها فى حزم أدهشها :

طابت ليلتك .

ثم ابتعد عنها فى خطوات سريعة ، كما لو أنه يخشاه ،
وتابعته هى بعينيها فى خيرة ، ثم هتف هاتف فى أعماقها ..

أى رجل هذا ؟ ..

من هو ؟ ..

من ؟ ..

وكان الجواب غامضا فبهما ..

مثله ..



٧ - الخُطَّة ..

لأول مرة ، منذ وفاة زوجها ، شعرت (ليل) أنها لم تعد وحيدة ..

لم تعد تلك الأرملة المشطوبة ، التى تحمل فى قلبها الشك لكل الناس ..

لقد صارت أكثر هدوءا ، وأكثر اطمئنانا ..
ولكن لماذا ؟ ..

أمن أجله ؟ ..
أمن أجل شاب تجهل كل شيء عنه تقريباً ؟ ..

يا لقلبها من مغامر !!
إنها تشعر برقصة بين ضلوعها ، وهى ترقد على فراشها ..

تسمع نبضاته كزغاريد حُب وسعادة ..
حتى تدفُق الدماء فى عروقها صار له صوت الموسيقى ..

لم يُعد هناك مجال للإنكار ..
إنها تحب ..

تحية ..

تجمدت أفكارها كلها عند هذه النقطة ، وتُحِب وجهها ، وارتجفت أطرافها ، كما لو أن أحداً قد أمسك بها متلصقة بالسُرقة ..

ونهضت جالسة على فراشها ، وهى تنهض ..
وماذا ما دار بهُجَدها ..

كيف ؟ ..

كيف تقع فى حُب شاب يصغرها ؟ ..

بل كيف تقع فى أى حب ، ولم تُضرب ثلاثة شهور على وفاة زوجها ؟ ..

إنها حتى لم تخلع الثياب السوداء بعد ..

خامرها شعور قوى بالندم ، وبثأيب الضمير ، وقرقرلت الدموع فى عينيها ، وملأت صورة زوجها الراحل ذهنها ، فاندحرت من عينيها دموع ، وهى تقول فى جزئى :

— سامحنى يا (منصور) .. سامحنى .. لقد كنت دوماً رقيقاً عطوفاً معي ، ولكننى لم أحبك أبداً ذلك الحب ، الذى عشت حدائثي أحلم به .. سامحنى ..

سالت دموعها فى صمت ، وهى تتطلع إلى صورة زفافها ،

التي تحل موضعا متميزا في ذلك الحائط المواجه
لفراشها ..

يا لحياها العجيبة ..

لقد عاشت مراهقتها تحلم بفارس الأحلام الوسيم ، الذي
يتخطها على حصانه الأبيض ، ويخلق بها في سماء العشق
والخيال ..

ولكنه لم يأت ..

ألى بدلا منه كهل هادئ رصين ، حملها داخل سبارة
قديمة ، ورحل بها إلى عالم الواقع ..

ثم تركها الكهل ..

وعندما جاء الفارس ، كان الزمن قد مضى وولّى -
جاء أصغر منها عمرا ..

ابتسمت في مرارة عند هذه النقطة ، وغصمت :
- جاء لي زمن غير مناسب .

وسبح خيالها الباكي ، وبدا لها (عادل) في صورة فارس
صنديد ، يزع إليها على صورة جواده ، ثم فرد الجواد
جناحه ، و

ولجأة ، ظهرت (زبدة) في الصورة ..

ظهرت لتحلها كلها ..

وانتفض جسد (ليل) ..

لقد تذكّرت تلك الألفي ..

تذكّرت لقاءها بـ (عادل) ، وحديثها معه ..

لقد بدأت الألفي تحطتها ..

إنها ستدفع ابتها (هويدا) في طريق (عادل) ..

وهي تعرف (هويدا) ..

فاتة شقراء ، ذات عيني زرقاوين ، يذوب فيهما سحر

القمر ، ويطل منها حجم الحب ..

إنها تعرفها ..

سثير (عادل) ..

مسحوره ..

إنها تعرفها -

شعرت بضيق شديد ، جعلها تغادر فراشها ، وتدور في
حجرها كالجرعة ، وهي تلمحهم :

- ولماذا أهتم ؟؟ هذا شأنه .. إنه شاب غريب ،
وهو

بترت عبارتها ، وحاولت أن تصاها لها ، ولكن الكلمة

قفزت إلى ذهنها ، على الرغم منها ..

إنه أصغر منها ..

لن يمكنها تجاهل ذلك ، أو الفرار منه ..

لن يمكنها أن تهدد نفسها ..

إنها تحبه ، وتعلم أن ارتباطها به مستحيل ..

ولكن لماذا تحبه ..؟

مضى وكيف أحبه ..؟

هل وجدت فيه صورة فارس أحلامها ..؟

هل أعجبها كفاحه ..؟

أى كفاح ؟

مالها تخطيط بالكارها هكذا ..؟

إن أمثاله لا يكافحون ..

لقد ابتاع نصف الفندق بملوئى جنيته نقداً ، والمكافحون

لا يمتلكون مثل هذا المبلغ الضخم ، وهم بعد فى السادسة

والعشرين من عمرهم ؟

لقد ورله حقاً ..

إذن لماذا يجذب مشاعرها إليه على هذا النحو ..؟

يبدو أنها لن تجد الجواب قط ..

ولكنها ستظل تحبه ..

حتى ولو لم يكن لديها أمل فى الارتباط به ..

حتى ولو أخذته غيرها ..

إنها تسحبه فحسب ..

انتهت فجأة إلى أن دموعها تنهمر على وجهها فى غزارة ،

وتساقط على الأرض كالطر ، فأسرعت تحاول تجفيفها ، ثم

اندفعت إلى فراشها ..

ولكنها لم تنم ..

ثم تنم حتى الصباح ..

وعندما استقلت سيارتها إلى الفندق ، لم تكن دموعها قد

جفت بعد ، ولكنها استفدت كل جهودها وقوتها ، لتوقف

شلل الدموع ، قبل أن تصل إلى الفندق ..

وقررت أن تقاوم ..

لن تسمح لمشاعرها بهزيمتها ..

ستظل قوية كما كانت دوماً ..

وتطلعت إلى عينيها فى مرآة السيارة ، وهى تتوقف أمام

الفندق ، وهالها احمرارهما الشديد ، فأسرعت تخفيهما بمظنار

فخس أنيق ، وغادرت السيارة ، واتجهت فى خطوات حاسمة

سريعة إلى الداخل ..

ثم توقفت بهتة ..

لقد رآته ..

بل رأتهما معاً ..

(عادل) و (هويدا) ..

كانا يجلسان معا على مقعدين متجاورين ، في جو الفندق .
وقد انهمكا في حديث طويل ..

وكانا يدوان وكان كلاهما يلبق للآخر تفاعلا ..

هو بشعره الأسود الناعم ، ووسامته ، وعينيه السوداوين ..
وهي بشعرها وعيونها الزرق الساحرة ..

وبينا تتطلع إليهما في ضيق وغيرة ، سمعت من خلفها صوتا
أنشويًا مألوفًا ، يقول في ثمالة شفت عن صاحبه :

— ما رأيك فيهما ؟

التفتت (ليل) في ضيق إلى مصدر الصوت ، ووقع
بصرها على وجه (زبيدة) المكتظ ، فنهت في توتر ، وقالت
وهي تمني أن تكتم تلك الابتسامة الخفية ، على شفهي شقيقة
زوجها الراحل :

— أهلا يا (زبيدة) .. لقد وصلت مبكرة هذا الصباح .

أشارت (زبيدة) في نحيب إلى ابتها ، التي انهمكت في
الحديث مع (عادل) ، وقالت :

— هناك بعض الأمور ينبغي بدؤها مبكرا .

قالت (ليل) في ضيق :

— نعم .. مثل خطط الاستيلاء .

أطلقت (زبيدة) ضحكة تجمع ما بين الحث والسخرية
والشماتة ، قبل أن تقول :

— تمامًا .. هل يضابقك أن أسمى للحصول على زوج
مناسب لابتني ؟

هزت (ليل) كتفها ، وقالت محاولة للتظاهر باللامبالاة :

— هذا شأنك .. وشأنها .

قالت (زبيدة) في غطرسة :

— بالطبع .

ثم عادت تصيف في نحيب :

— وأظن أنه من الأفضل أن تبدئي في تحسين علاقتك
بـ (هويدا) ، فقد تصبح شريكك .

عقدت حاجبها ، وهي تتطلع إلى (زبيدة) في دهشة
واستكثار ، فأضافت هذه الأخيرة في سخرية :

— أو زوجة شريكك .

قالت (ليل) في جلبة :

— إذن فهذا ما تسعى إليه ؟

ابتسمت (زبيدة) في ضياء عجيبة :

— ولم لا ؟ .. لقد منحك شقيقي كل شيء ، وحرمانا نصيبًا

في خدشه ، وليس هناك ما يمنع من السعي لاستعادة بعض حقوقنا .

لغبت (ليل) في حق :

— يا للحقارة !! ألا تعلمين أن الزواج القائم على المال
زواج فاشل ؟

رفعت (زبدة) أحد حاجبها ، وارتسمت على شفها
ابتسامة ساعرة ، وهي تقول :

— حقاً ١٩ ..

أدركت (ليل) ما تعنيه المرأة بكلمتها ، فأشاحت
بوجهها مغممة في مرارة :

— لم أكن أملك أمر نفسي حينذاك .

أطلقت (زبدة) ضحكة ساعرة طويلة ، فوج بثقتها في
أنها قد نجحت في إصابة هدفها ، وقالت متكئة :

— يا للمسكينة !

ثم أضافت في شراسة مفاجئة :

— وضع ابنتي بخلاف إذن ، فهي تملك أمر نفسها .

والسمت ابتسامها ، وهي تضيف :

— وتعرف هدفها ..

ثم اعتدلت ، وأشارت إلى حيث يجلس (عادل) مع
ابنتها ، مستطردة في زهو :

— ألا ترين ؟

أقلت (ليل) نظرة على المشهد مرة أخرى ، وصرخت أعماقها :

— وما شأنك أنت ؟

ولكن عقلها أجاب :

— إنه شريكى على الأقل .

وارتفع صوت (زبدة) ليطلق على كل الأصوات ، وهي
تقول في شخوية :

— هل تشعرون بالغيرة ؟

هتفت مستكدة :

— الغيرة ١٢ .. أيا ١٩

ثم لوّحت بكفها مستطردة :

— إنه مجرد شريك

ورفعت رأسها في اعتداد ، مضيفة :

— وسأهنتهما بنفسى .

واندفعت إلى حيث يجلس (عادل) و (هويدا) ،

وقالت في جدّة :

— تبتانق .

أدار الاثنان عيونهما إليها في دهشة ، وارتسمت ابتسامة خبيثة

على شففى (هويدا) ، شبيهة بابتسامة أمها ، في حين هتف (عادل) :

— (ليل) ١٢ .

ثم أضاف في حيرة :

— آية عهنته تلك ؟

ارتبكت (ليل) تماماً ..

غلام عهنته ؟!

إنه يتحدث إلى فتاة فحسب ..

وعاد هو يسألها ل اهتمام جاد :

— ماذا تعنين ؟

غمغمت متلعثمة :

— كنت أقصد تهتكما على ذلك اللقاء .

اتسعت ابتسامه (هويدا) الحبيبة ، وبادلت نظرة سريعة

مع أمها ، قبل أن تقول في صوت ناعم :

— أشكرك يا عمتي .. اللقاء مع الأستاذ (عادل)

يستحق التهنة بالفعل .

وأدارت عينها إلى (عادل) ، وهي تستطرد في دلال :

— إنه رائع .

احتقن وجه (ليل) ضيقاً ، وسمعت (عادل) يسألها مرة أخرى :

— ماذا عانيت بالتهنة حقاً ؟

ضخبت صوتها ، وهي تمجيه :

— لا عليك .. لم أكن أقصد حرفية العبارة .

وصلت (زبيدة) في هذه اللحظة ، وسألت (عادل) في

صوت أشد نعومة من أقصى زقطاء :

— هل زأقي لك الحديث مع ابنتي يا أستاذ (عادل) ؟ ..

بدت العبارة فجأة (ليل) ، فقلبت شفيتها ابتساماً ، في

حين أسرع (هويدا) تقول :

— لقد استغدت أنا منه كثيرًا يا أماء ، فهو يمتلك عقلية

سياحية رائعة .

تمم (عادل) « وهو يرسم على شفيتها ابتسامه أليقة :

— شكرًا لك يا أنسة (هويدا) .

مالت نحوه ، وداعبت وجهه بشعرها الأشقر الناعم ، عل

لحو حاولت أن تجعله يبدو عفويًا ، وهي تقول في دلال ناعم :

— لماذا تصرُّ على حاجز الكلفة بينما ؟ .. نادى باسم

(هويدا) فحسب .

ثم اعتدلت مستطردة :

— وسأدعوك لتناول طعام الغداء معي ، في نادي (اسبورتج) .

ابتسم قائلاً :

— سيسعدني هذا بالطبع ، ولكنني لم أغتد أن تدعوني

فتاة .. سأقبل الدعوة ، عل أن أتحمل أنا التكلفة .

مالت نحوه مرة أخرى ، وهي تقول بنفس الدلال :

— لا بأس .. لن أعقد الأمور .. المهم أن تأقي .

ابتسم قائلاً :

— سأحضر في موعد الغداء بإذن الله .

نهضت (هويدا) في رشاقة ، وناولته أناملها ، وكأنها تنتظر منه أن يلثمها كما يفعل الباييسون . إلا أنه نهض بصالحها في هدوء ، فأطلقت ضحكة ناعمة ، وقالت :
— سأنتظرك .

وتأبطت ذراع أمها ، وانجذبت معها بضع خطوات نحو الباب ، ثم التفت في حركة سريعة ، نظائر لما شعرها الأشقر الجميل ، قبل أن تهتف وكأنها قد نسبت أمراً ما :

— قُلْ لي يا (عادل) .. هل تجد ركوب الخيل ؟

أجابها مبتسماً :

— بالطبع .

ابتسمت (هويدا) ابتسامة ساحرة ، ثم انصرفت مع أمها ، وظل (عادل) يتابعها ببصره في هدوء ، فغمفت (ليل) في غمرة :

— من السهل أن يقع المرء في حب فاتنة مثلها .. أليس كذلك ؟

انعقد حاجباه بضع لحظات ، ثم أجاب في صرامة :

— هذا لو أن قلبه يحوى فراغاً للحب .

ثم ابتعد عنها في خطوات سريعة ، وقد أعاد تفجير السؤال نفسه في أعماقها ..

من هو ؟ ..

٨ — حصان أبيض ..

اتهمكت (ليل) في أعمال الإدارة على نحو عيب ، في أول أيام الشهر المخصص لها في هذا الشأن ..

وبدا لها وكأنها تحمل تلك المسؤولية لأول مرة ، على الرغم من أنها كانت تدير الفندق قبيل وفاة زوجها بالفعل ..

وعندما عادت إلى حجرها ، في منتصف النهار ، وألقت جسدها المكثود خلف مكتبها ، وحاولت أن تسترخي في مقعدها ، لحُلَّ إليها أنها لم تعمل هكذا ، منذ مولدها ..

ولقد أدهشها أن تشعر بكل هذا التعب ..

وراح عقلها يبحث عن السبب ..

هل كانت تبذل جهداً أكبر ، لتسعى أمر (عادل) ؟ ..

لتسعى أنه لم يَهْد لها ؟ ..!

أم أنها كانت تحاول أن تبذل جهداً مساوياً لجهدته ؟ ..

أو هو مزيج من هذا وذاك ؟ ..!

لم يكن بمقدورها ، مع كل ذلك الإرهاق ، أن تجد

الجواب ..

لذا فقد تجاهلته

وعندما حاولت أن تفعل ، سمعت صوت طرقات هادئة ،
على باب مكتبها ، ففهممت وهي تغلق عينها ل إرهاق :
— ادخل .

سمعت صوت الباب يُفتح ، ووقع أقدام تقترب منها ،
فتفتحت عينها في بطة وتكاسل ..
ورأته أمامها ..

رأت (عادل) يتطلع إليها في تعاطف وإشفاق ..
وكانت عيناه غمملان حنانا عجيبا ..

حنانا يفيض ليحتضنها في دفء ، ويحيط قلبها بغلاف واق
من الأحزان ..

ولدقيقة كاملة ، ظلت تتطلع إلى دفء عينيه ، قبل أن تنتبه
إلى أمرها ، فتعتدل في سرعة ، وتصحح قائلة في حرج :

— أستاذ (عادل) .. ماذا هناك ؟

ظل يتطلع إليها بنوع لحظات في حنان ، ثم قال في خفوت :
— هل تشعرين بالتعب ؟

تحننت مرة أخرى ، وحاولت أن تبسم في اربابك ،
وهي تقول :

— التعب ؟ لا .. مطلقا .

***** ٩٠ *****

ابتسم ابتسامة حانية ، وهو يقول :

— لم تكابرين ؟ عودي إلى منزلك ، وسأتولى أنا
الأمر .

عقدت حاجبها ، وقالت في تولر :

— لا .. سأبقى .

تنهد وقال :

— كما يحلو لك .

تحننت للمرأة الثالثة ، وكأنها تحاول التغلب على
اربابكها ، وقالت :

— هل أتيت لتسألني هذا السؤال فحسب ؟

مز رأسه نفيا ، وجذب مقعدا ، وجلس هيبا في هدوء :

— بل أتيت لأخبرك أن نادي السينما قد اكتمل .

تفتت في دهشة :

— بهذه السرعة ؟

ابتسم ابتسامة باهجة وهو يقول :

— إنني أعمل على إنهائه منذ صباح أمس .

تطلمت إليه في خيرة ، وبدأ لها شخوب وجهه مبالغا ،
فهممت مُشغقة :

— ألا تنام أبدا ؟

***** ٩١ *****

أجابها وهو يحاول أن يتسم ،
— لا أحد يبقى مستيقظاً إلى ما لا نهاية .

قالت في عطف :

— ولكنك تبدو شاحباً للغاية .

هز كفيه ، وقال :

— لا عليك .. قليل من النوم والغذاء يزيل هذا

الشُّخوب .

صمتت وهي تأمله في تعاطف ، وقلبا يسبح في بحر من
المشاعر ، قبل أن تفهم :

— ما الذي تحاول بالضببط ؟

أدار عينيه إليها في دهشة ، فاستوردت مُشْفِقة :

— إنك تقتل نفسك في العمل ، فما الذي تحاول نسيانه ؟

ارتفع حاجباه في دهشة وذعر ، كطفل ضَبَطَ متلبساً بعث

ما ، قبل أن يتلف في حدة :

— لست أحاول نسيان شيء .

ونهض في حركة عنيفة ، وانجه نحو باب حجرتها ،

فاستوقفه صوتها الخافت ، وهي تقول في حرج :

— معذرة .. لم أقصد مضايقتك .

توقّف عند الباب بفتة ، ظلّ صامتاً لحظات ، بدا خلاها

***** ٩٢ *****

وكان الحجرة كلها كانت تسبح في صمت تام ، قبل أن يلتفت
إلى (ليل) ، ويتطلع إليها في جدئية ، ثم يقول في صوت
عميق :

— اطمئني .. لن أغضب منك قط .

غمغمت في لهفة :

— قط ؟

أجابها في جدئية تامة :

— نعم .. أنت بالذات ، لن أغضب منك قط .

تحقق قلبها في عنف ، وهي تسأله :

— لماذا ؟

تطّلع إلى وجهها لحظات أخرى في صمت ، ثم قال في

هدوء :

— ربّما .

لم تجد آية صلة بين سؤالها وكلمته ، فغمغمت في خيرة :

— ربّما ماذا ؟

أجابها في لحفوت :

— ربّما أجيب عن سؤالك هذا يوماً .

وغادر الحجرة ، وهو يطلق بابها خلفه في هدوء ..

وترك قلبها يخفق في قوة ..

***** ٩٣ *****

ما الذى يعنيه بعبارة ١٢ ..

ما الذى يقصده بأنه لن يغضب منها قط ؟

الإنسان لا يغضب قط من شخصين ..

شخص لا يتم هو به مطلقا ..

أو شخص يحبه ..

أيما هى عنده بالضبط ؟

خلق قلبها مرة أخرى ، والجواب يفرض نفسه على رأسها وعقلها وكيانها كله ..

إنه يحبها ..

ما فى ذلك من شك ..

صحيح أنه لم يصرح لها بذلك ، ولكنه يحبها حقا .

رقص قلبها طربا ، عند هذه النقطة ، وهبت من طمعتها ،

وقد قررت أن تذهب إليه ..

نعم .. ستذهب هى إليه ..

لو أنه يرؤد فى مصارحتها بحبه لها ، فهى ستساعده على ذلك .

أسرعت نحو باب حجرية ، ثم توقفت ، وعادت بسرعة

إلى مراتبها ، وتأملت وجهها لحظة ، ثم أخرجت طلاء الشفاه

من حقيبتها ، وظلت به شفتيها ، وراحت تعذل من زينتها فى

***** ٩٤ *****

اهتمام ، ثم عادت الحجرة ، وسألت أول عامل صادفها ، من

عمال الفندق ؟

— أين ذهب الأستاذ (عادل) ؟

أجابها العامل فى بساطة :

— لقد انصرف .

انغضى جسدها ، وهى تسأله فى حدة :

— انصرف ١٢ .. إلى أين ؟

ارتبك العامل ، وهو يقول :

— لست أدري يا سيدي .. لقد انصرف بسيارته

(المرسيدس) ، ولست أدري أين ذهب .. يمكنك سؤال

(محمود) فى الاستقبال .

أسرعت (ليل) إلى موظف الاستقبال ، وسأله فى تولر :

— أين ذهب الأستاذ (عادل) ؟

أجابها الرجل على الفور :

— إلى نادى (اسبورتيج) يا سيدي .. لقد طلب منى أن

اتصل به هناك ، إذا ما دعت الحاجة .. هل اتصل به ؟

اعتذلت وهى تقول فى مراودة :

— لا ..

لقد ذهب إليها إذن ..

***** ٩٥ *****

ذهب إلى (هويدا) .

إنه لم ينس موعده معها ..

أحرقها الغيرة ، وثبت في قلبها الشك والفشلول ،
فأسرعت إلى سيارتها ، وانطلقت بها إلى نادى (اسبورج) ،
وهناك أسرعت إلى الحديقة ، ولكنها لم تجدهما ، فالتجھت إلى
مضمار السباق ..
ورأتها ..

رأت ذلك المشهد الذى طالما دأب أحلامها ، ولكن
صورة أخرى ..

كان (عادل) يخطى جواذاً أبهى اللون ، ويتهاذى به
فوق الحشائش الخضراء ، وأمامه جلست فتاة شقراء فاتحة ..
(هويدا) !!

لقد نجهت الأنفى الصغيرة في لعبتها ..

وانتزعت منها حبتها ..

انتزعه على سهوة حسان ..

حسان أبيض ..

٩ - الثورة ..

لم تجبر (ليل) (عادل) أبداً أنها رأت في النادى ..
لقد قرى قلبها بين ضلوعها ، عندما رأت غريبتها تحل
مكانها ، حتى في مشهد صنعه في أحلامها ، قبل أن يصنعه عالم
الواقع -

وانسحبت -

انسحبت في صمت ، وقلوبها يبكى دماً ..

وعندما عادت إلى مكتبها بالفندق ، كانت أقرب إلى جنة
حبة ..

وحاولت أن تنمك في العمل ..

حاولت أن تدفن آلامها في مزيد من العمل ، ولكن هذا
أورلها عصية واضحة ، انعكست على إداوتها للفندق ،
ولعاملاتها مع العاملين فيه ، ومع النزلاء ، حتى أن (عادل)
قال لها يوماً :

- زوّدتك يا (ليل) .. فسلوبك هذا سيهدم كل

ما بينته .

***** ٩٧ *****

٧م - (زهور) (٣٨) - الشريك

***** ٩٦ *****

يومها انفجرت صالحة في وجهه :

— هذا هو أسلوبى ، وليس لك حق الاعتراض عليه ..

هذا ما ينص عليه التعاقد بيننا .. أليس كذلك ؟

بدا الضيق على وجهه ، وهو يقول :

— أعلم أنه ليس لي حق الاعتراض يا (ليل) ، ولكننى

أعشى ألا تحمل أعصابك هذا طويلاً .

صرخت في عصبية :

— هذا شألى .

أرادت أن تكفى بهذا القول ، ولكن شيطان الكبرية

والغضب في أعماقها ، جعلها تعصف في حدة .

— إننى لم أ تدخل في أمر علاقتك يا (هويدا) .. أليس كذلك ؟

ارتفع حاجباه في دهشة ، وهو يقول :

— علاقتى يا (هويدا) ؟! أهذا ما يحملك ؟

هتفت في غضب :

— يحتملى ؟! وما شأنى أنا ؟! إنها علاقة تخصك وحدك .

تطلع إليها لحظات في خيرة ، ثم غمغم :

— (ليل) .. لقد أسأت فهم الأمر .

صاحت في حدة :

— هذا أيضاً لا يعينى .

ابتسم في تولفر ، وهو يقول :

— إن علاقتى يا (هويدا) مجرد ..

قاطعته في عصبية :

— إعجاب .. أعلم ذلك .. وحتى لو كانت حباً ، لن

يمضى ذلك .

تنهد في يأس ، وقال :

— حسناً .. سأتركك الآن .. من الواضح أن الحديث

مملك غير مجيد .

هتفت بحدة :

— صدقت .

تطلع إليها لحظات في صمت ، ثم انجه إلى الخارج ،

مغمغماً :

— حسناً .. زلى اللقاء .

تركته ينصرف ، ولم يكذب يُمْلِك الباب خلفه ، حتى هتفت

في خنق :

— اللعنة !!

وألفت جسدها على ذلك الملمع ، خلف مكتبها ، ودفت

وجهها في كفيها ، وراحت تبكى في حرارة ..

لم لدر كم بكيت ، ولكنها انتهت على صوت طرقات لدوى

***** ٩٩ *****

***** ٩٨ *****

في أذنيها ، ثم لم تلبث أن أدركت أنها مجرد طرقات هادئة ، على باب مكتبها ، فأسمرت تحفّف دموعها بمجديدها ، وهي تقول :
— ادخل .

رأت الأستاذ (مختار) يذلف إلى مكتبها ، وهو يتنصم ابتسامته التقليدية الهادئة ، فغمضت :

— مرحبًا يا أستاذ (مختار) .. لفعل .

جلس على المقعد المواجه لها ، وتأمل وجهها الشاحب لحظات ، ثم قال :

— يبدو أنك تبدلين جهدا مضاعفا في العمل .

غمضت في القناب :

— الأمور تتجّثم ذلك .

تجنب لحظة ، ثم قال :

— ولكنهم يقولون إنك قد صرت شديدة العصبية .

هتفت في حدة :

— من هم الذين يقولون هذا ؟

ابتسم ، وهو يقول في إشفاق :

— أظن أن ذلك أوضح من أن يقوله أحد ما .

قالت في عصبية :

— العمل يضطّرني إلى ذلك .

أجابها في هدوء :

— ولكن الأستاذ (عادل) كان يقوم بضمف العمل ،

ولكنه لم يصب بتلك العصبية المفرطة .

قالت في حدة :

— إنه رجل .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يقول في لهجة ذات معنى :

— هل تقصدين أن الرجال أكثر قدرة على الإدارة من

النساء ؟

عقدت حاجبها في غضب ، وهي تقول :

— ماذا تقصد ؟

هزّ كتفيه ، وحافظ على ابتسامته الهادئة ، وهو يقول :

— لقد كان هناك اختبار للبحث عن أفضلكما في إدارة

الفندق .. هل نسي ؟

هتفت في حدة :

— لا .. لم ألس .

ثم أضافت في تحدّ :

— ولن أتأزل عن إدارة الفندق .

مطّ شفته ، وهو يقول :

— أخشى أن يحدث هذا رغما عنك .

تراجعت هاتفة في غضب :

— ماذا تعني ؟

أجابها في صرامة ، وكأنه يحاول كسر حدتها :

— أغني أنه هناك عقد موقع من كليكما ، بحثم تنازل أحدهما عن الإدارة للآخر ، بناء على حكم يصدر مني ، بعد عام كامل .

لوحث بيدها هاتفة :

— إذن فهذا ما ذُبرناه منّا .

هذا الرجل مصدوماً ، وهو يقول :

— ذُبرناه ؟

هبطت في عصبية :

— نعم .. هذه هي خطتكمما .. أن تفنعاي بذلك السباق

السهيف ، ثم يتنزع هو مني حق الإدارة ، كما اتزع نصف الفندق ..

أراهن أنه قد نفذك رشوة ضخمة ، في مقابل الحكم لصالحه .

الطقد حاجبا الخماي في قوة ، وهو ييب من مقعده ، هاتفا

في غضب :

— مدام (ليل) — لن أسمع لك بهذا أبدا .

صممت مبهوتة ، وأدركت أنها قد تجاوزت حدودها

بالفعل ، فأطرقت بوجهها ، وزعمفت :

***** ١٠٦ *****

— معذرة يا استاذ (مختار) .. إني لم أقصد ذلك .. إن

أعصابي ثائرة فحسب .

غمغم الرجل في ضيق :

— لا عليك .. سأجتاوز عن ذلك .

رفعت عينها إليه ، وهي تقول في مراودة :

— أظن ثورقي هذه تنزع مني الفوز حتماً .

مطأ شففيه ، قائلاً :

— لن أقحم مشاهري الشخصية .. لقي في ذلك .

زفرت في قوة ، وأخبطت وجهها بين كفئها ، وهي تقول في

مراودة :

— لست أدري ماذا أصابني ؟

كانت تعلم حقاً ماذا أصابها ، ولسكنها كانت ترفض

الاعتراف بذلك ..

كانت تعلم أن خسارها له كانت تفوق احتياها .

لقد ظهر في حياتها كشيمة أضاءت في حجرة مظلمة ، بعد

سنوات من الاشتياق للضوء ..

ثم خبا الضوء بظمة ..

وعاد الظلام ..

خبا بأصابع غريمها ، وابنة غريمها ..

***** ١٠٣ *****

لقد انتعش الأمل في قلبها ، ثم خبا في قسوة ..
هذا ما يؤلمها ويحزنها ..

إنها تعلم أن (عادل) يجلس مع (هويدا) في هذه
اللحظة ..

في هذه اللحظة بالذات ..

كانت تعلم أنه قد دعاها لتأول طعام الغداء في الفندق ..
في مطعم فندقها ..

وهذا ما يجعلها شديدة العصبية ..
كانت تكره أن تشعر بتقاربهما ..

تكره ذلك تمامًا ..

ولم يكن بإمكانها منع ذلك الطارب ..
وكان عليها أن تحمل عذاب قلبها ..

وأن تصبر ..

فجأة ، اتهم حبرتها كبير طهاة الفندق ، وهو يهف في
لورة :

— لن أحتمل هذا يا مدام (لول) .. لن أحتمله .

تطلعت إليه في دهشة ، وهي تقول :

— ما هذا الذي لن تحمله ؟

أجابها لائزا :

— الأستاذ (عادل) .. كلنا هنا نعلم بأمر تهادلكما إدارة
الفندق شهرًا ، ولكنه يتجاوز هذا .

سألته في صرامة :

— ماذا حدث بالضبط ؟

لوح بكفه في لورة ، وهو يقول :

— لقد أصدر قرارًا بمنع الخمر في المطعم ، وفي لاعة
المشروبات ، منذ أسبوع ، وكان هذا في غير فترة إدارته ،
واحتملنا جميعًا ذلك ، على الرغم من أن الخمر كانت تضاعف
الإيرادات .

قالت في صرامة :

— ولكنها محزنة .

هتف مختنقًا :

— إننا نقدمها طيلة عمر الفندق .

قالت في حزم .

— لكل شيء نهاية .

هتف لائزا :

— ولكنه اليوم يتجاوز كل شيء .

زفرت في ضيق ، وهي تسأله في عصبية :

— ماذا فعل ؟ .. قل أو انصرف .

اعتدل في عصيية ، وهو يقول في حدة :

— لقد فصلني .

ارتفع حاجباها ، وانسعت عنها في دهشة ، وهي تقول :

— فصلك ؟

هتف الرجل :

— نعم .. فصلني .. فصلني مدعيا أنني أضيف السيد إلى

الطعام .

سألته في اهتمام :

— وهل تفعل حقاً ؟

لوح بكفه ، هاتفاً :

— هناك بعض الأظمية لا تصلح إلا بذلك .

ثم مال نحوها ، مستطرذا في حدة :

— ولكنه كان يحاول إرضاء تلك الشقراء .

التفت جسدها ، وهي تقول :

— شقراء ؟ .. أقصد (هويدا) ؟

اعتدل هاتفاً :

— لست أدري اسمها ، ولكنها لم تكذب تشكو من الطعام .

حتى فصلني بلا نقاش ، ولقد أخبرته أن هذا يُعدّ فصلاً

تسليفاً ، فقال إنه سيحتمل النتائج ، و

***** ١٠٦ *****

لم تكن تستمع إليه ..

كانت تفكر فيما حدث ..

لقد بلغ حبه لـ (هويدا) مداه ..

لقد فصل كبير الطهارة من أجلها ..

إنه لم يعد يحتمل ما يؤذيها ..

وتفجرت ثورة غضب في أعماقها ، فهبت هائلة :

— لقد تجاوز حدوده حقاً هذه المرة .

عقد الأستاذ (مختار) حاجبيه ، وهو يقول محذراً :

— مدام (ليل) .. حذار أن

قاطعه في حدة :

— أستاذ ! مختار .. أرجوك ألا تتدخل في أسلوب

إدارتي للفندق .

جل الرجل حقيقته ، وهو يقول في غضب :

— حسناً .. لن أددخل .. سأصرف .

تركته يتصرف ، وهي تقول لكبير الطهارة :

— أرسل من يبحث عن الأستاذ (عادل) ، وأطلب منه

أن يأتي إلى مكبي على الفور .

ارتفع صوت (عادل) ، يقول في صرامة :

— لا داعي .. هأنذا .

***** ١٠٧ *****

أدهشها أن الكمش كبير الطهارة في خوف ..
 وأدهشها أكثر أن شعر قلبها يمثل هذا الخوف ..
 ولكنها قررت أن تقاوم ..
 تقاوم حبه .. وخوفها ..
 وستواجهه ..
 ستواجهه في حزم ..



١٠ - اعتراف ..

تراجع كبير الطهارة في خوف واضح ، أمام نظرات
 (عادل) الصارمة ، ولكن (ليل) قتلت نفسها ، وهي
 تقول في حدة :

— أستاذ (عادل) .. أريد أن أتحدث إليك .
 أدار هو بصره في بطة إلى كبير الطهارة ، وقال في صرامة :

— انصرف .
 هزول الرجل منصرفاً ، كما لو أنه كان يدعو الله أن ينطق
 (عادل) بهذه الكلمة ، فأغلق (عادل) الباب خلفه ، وسمع
 (ليل) يقول في توتر :

— هل تدير هذا المكان بالإرهاب ؟
 أجابها في هدوء يحمل رقة الصرامة :
 — الحزم مطلوب في الإدارة دوماً .
 قالت في غضب :
 — ولكن المجاملة مرفوضة .
 قال في حزم :

— بالطبع .

هفت محذرة :

— لماذا فصلت كبير الطهارة إذن ؟

أجابها في هدوء :

— لأنه تجاوز حدوده .. لقد أمرت بعدم تقديم الخمر ،

أو حتى استخدامها في الفندق ، ولكنه تجاهل أوامري ، وقدم

لحماً مطهئاً بالبييد .

قالت في حدة :

— ومن أخبرك أنه قد فعل ؟

قال في هدوء :

— (هويدا) .. لقد قدم لنا هذا اللحم المطهون بالبييد .

هفت غاضبة :

— إذن فقد فصلته لتجاهلها .

عقد حاجيه ، وهو يقول في صرامة :

— مطلقاً .. لست أجامل في أمور العمل .

صاحت غاضبة :

— بل تفعل .. لقد خلّبت تلك الشقراء ثبّك ، وجعلتك

تتجاوز كل شيء من أجلها ، حتى أنك قد فصلت كبير

الطهارة ، في فترة ليس من حقك تولي الإدارة فيها .

***** ١١٠ *****

قال في ضيق :

— لقد كان هذا لمصلحة العمل .

هفت في غضب ، وهي تلوح بكمها :

— بل لتجاهل (هويدا) ، و

أمسك معصمها بقبضة ، على نحو انقض له جسدها ، وقال

في صوت أعاد كل الخوف إلى قلبها :

— لم أكن أجاملها .

ارتجف صوتها ، وغلفت كثيراً ، على الرغم منها ، وهي

تغمغم :

— حقاً ؟؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وقال في حزم :

— ليس هناك ما يدعو إلى تجاهلها ، ثم إنها استجسنت

اللحم المطهون بالبييد ، ولم تشك منه .

حدقت في وجهه بدهشة ، وغمغمت :

— ولكن كبير الطهارة قال

قاطعها في صرامة :

— إنه كاذب .

ثم ترك معصمها ، وأضاف :

— إن ما حدث كان عكس ما تصوّرت أنت تماماً .. لقد

***** ١١١ *****

أخطأ الرجل عمداً ، وكان من الضروري أن أتخذ حِيالَه موقفاً
صارماً ، بل حِيال من دفعه إلى فعل ما فعل .

غمغمت في دهشة :

— من دفعه ؟!

أوماً برأسه إيجابياً ، وقال :

— نعم .. إنها (زبيدة) .. (زبيدة) دفعته إلى تجاوز
أوامري ، وإلى تقديم اللحم المطهو بالنيء ، وطلبت من ابنتها
أن تبدى استحسانها له ، وأن تستغل فتيتها للتأثير عليّ ،
وإقناعي بإعادة تقديم الخمر .

جلست على مقعدها في بضع دهشة ، وقد أذهلها
ما يقول ، وغمغمت :

— ولكن لماذا ؟

ابتسم في مراة ، وهو يقول :

— لأنها تعلم أن تقديم الخمر يعطى عائداً أكبر ، وهي
تريد أن تؤمن لابنتها دخلاً أكبر .

غمغمت ذاهلة :

— لابنتها ؟!

ابتسم ، وهو يقول :

— لهذا كانت صدمتها شديدة .

ارتجف قلبها لعبارة الأخيرة ، وسألته :

— ماذا تعني ؟

ابتسم أكثر ، وهو يقول :

— لقد غصبتاً (هويدا) ، عندما فصلت كبير الطهارة ،

على الرغم من إبدائها للاستحسان بشأن اللحم المطهو
بالنيء ، وحاولت أمها أن تدعوني لمصالحتها ، وإعادة كبير

الطهارة إلى منصبه ، ولكنني صنعت العكس .

تألق في عينيه ذلك البريق العابت ، الذي افقدته طويلاً ،
وهو يضيف :

— لقد فصلتهما .

رذدت خلفه في دُفول ، وقلبها يتغض :

— فصلتهما ؟!

ابتسم ابتسامة عريضة ، وهو يقول :

— نعم .. لقد طلبت منهما ألا يعودا إلى الفندق أبداً .

صرخ قلبها فرحاً ، واقفعت عينها بدموع السعادة ، وهي
تكاد تنكر ما سمعته منه ، من فرط عدم تصديقها ، ولم يمكنها

سوى أن تغتمم :

— (عادل) .

أطلت نظرة حانية من عينيه ، وهو يقول :

— كان من الضروري أن ألتزم موقفًا صارمًا منهما .. لقد
احتملتهما طويلاً ، وكان ينبغي أن ألتزمهما درسًا قاسيًا ، حتى
لا يحاولا اللعب بمشاعر الآخرين مرة أخرى .
غمغمت في سعادة غامرة :

— ولكن لماذا ؟ لماذا وافقتما منذ البداية ؟
عاد ذلك البريق العابت يتألق في عيني ، وهو يقول لي
لحفوت :

— حتى أثير غيظك فحسب .
ابتسمت لي حياء ، وأطلق قلبها زغرودة فرح ، وهي
تغمغم :

— غيظي أنا ١٩

لقد اعترف ..

لقد اعترف ، عل نحو غير مباشر ، بأنه يحبها ..

اعترف ..

يا لسعادتها !!

لقد ابتسمت لها الحياة أخيرًا ..

ولي هدوء أضاف هو :

— (هويدا) ليست من الطراز الذي يصلح لي .. لقد
تأكدت من ذلك سابقًا .. إن طرازي المفضل هو

***** ١١٤ *****

صمت لحظة ، ثم أضاف لي حنان :

— هو أنت .

رفص قلبها فرحًا ، وخفضت عينيها ، وهي تغمغم لي
سعادة وحياء :

— (عادل) .. إنني

بعض من مقعده ، وهو يقول لي حُب واضح :

— (ليل) .. سأتركك الآن ، فستحتاجين إلى البقاء

وحدك لحظات .

رفعت عينيها إليه ، وهي تبتف :

— أبقى قليلًا .

ابتسم لي حنان ، وهو يقول :

— سأعود .

وغادر حجرها في هدوء ، تاركًا قلبها يلفق خلفه في سعادة بالغة ..

إنه يحبها ..

يا لسعادتها ..

لقد ابتسم لها القدر أخيرًا ..

ابتسم حلمها ..

عاد إليها خيالها ..

لقد أتى فارس أحلامها فوق جواده الأبيض الممتع ..

***** ١١٥ *****

أتى ليحملها معه إلى سماء الحب ..

إلى عالم العشق ..

واسترخت في مقعدها ، وقلبها ينض في عنف ..

وفجأة ، اقتحمت حجرتها سيده ..

بل كانت إلهة الجمال نفسها ..

شابة في أوائل العشرينات من عمرها ، فاتنة بكل ما تحمله

الكلمة من معان ..

فاتنة حتى أن فتنة (هويدا) كانت تبدو أمامها قبحاً ..

بل بشاعة ..

وتطلعت (ليل) في دهشة إلى تلك الفاتنة الساحرة

مبهورة ، قبل أن تفهم الفاتنة :

— معذرة .. لقد أعبروني أنه هنا .

سألها (ليل) في خيرة :

— من هو ؟

أجابها تلك الفاتنة في هدوء :

— (عادل) .. (عادل رمزي) .. لقد أعبروني أنه هنا .

هو قلب (ليل) بين قدميها مرة أخرى ..

هذه الفاتنة تبحث عن (عادل) ..

وهي تخاطبه باسمه مجرّداً !!!

من هي ؟

ما علاقتها به ..

وشعرت (ليل) بالغيرة ..

شعرت بالغيرة لا حصر لها ..

وراحت تقارن جمالها المتواضع بتلك الفتنة الطاغية ..

وخسرت المقارنة ..

كان من الواضح أنها لن تساوى شيئاً أمام ساحرة كهذه ..

وزاد هذا من غيظها ..

ومن يأنها ..

وحاولت أن تسأل الفاتنة غمراً تكون ..

حاولت أن تسأل نفسها عن يمكن أن تكون ..

إنها ليست شقيقته حقاً ..

إنها حتى لا تشبهه ..

ولكن من تكون ؟ ..

من ؟ ..

عجز لسانها عن إلقاء السؤال ، ولكن بدا وكأن الفاتنة قد قرأت

أفكارها ، فقد اعتدلت في اعتداد ، وقالت في صوت يحمل رنة الفجر :

— إنني زوجته .

وانفطر قلب (ليل) ثغماً ..

لم نحتمل البقاء ..

كانت المفاجأة أقوى من احتياها ..

وأقوى من احتمال أى مخلوق فى موضعها ..

هذه الفاتنة زوجته ..

إنه متزوج ..

إنه مخادع كبير ..

لقد تطلعت إلى أصابعه ، عندما التقت به لأول مرة ، ولم

يكن يرندى ذئبة غيبوبة أو زواج ..

ولكنه متزوج ..

هذه الفاتنة قالت إنها زوجته ..

عادت إلى منزلها فور انصراف الفاتنة من مكتبها ، وراحت

تبكى فى ألم ومرارة ..

لماذا يقسو عليها القدر إلى هذا الحد ؟ ..

لماذا يمنحها ثم يسلبها ما منح ؟ ..

إن الجميع يستطيع أن يحتمل الجوع ، ما دامت رائحة

الطعام لا تصل إلى أنفه ، وما دام لا يرى الطعام أمامه ..

ولكن القدر يمنحها السعادة ، ليراه ، وتشعر بها ،

وتلمسها ، وتشم رائحتها ..

ثم يتزعج منها فى قسوة ..

لماذا ؟ ..

لماذا ؟ ..

واحت تبكى -

وتبكى ..

وتبكى ..

ثم ارتفع رنين جرس الباب -

لماذا يقصم شخص ما مخلوقها دوماً ، كلما بكت ؟ ..

تجاهلت الرنين ، ولكن صاحبه راح يواصل فرع الجرس ل

إلحاح ، فنهضت فجأة دموعها ، وفتحت الباب ..

وتوقفت قلبها عن النبض ..

أو هكذا تحل لها ..

لقد وجدته أمامها ..

(هادل) بشحمه ولحمه ..

وكان يبدو قلقاً متوترًا ..

ونطق بكلمة واحدة :

— (ليل) .

دفعت الباب في وجهه ، وهي عتف في مرارة :

— اذهب .. اذهب .

منعها من إغلاق الباب ، وهو عتف :

— اسمعنى يا (ليل) .. أرجوك .

بكت وهي عتف :

— اذهب يا (عادل) .. اذهب .. لست أرغب في

رؤيتك .

قال في ألم :

— اسمعنى إلى أؤلا .. أرجوك .

سالت دموعها في غزارة ، وهي تقول :

— أستمع إلى ماذا ؟ .. لقد خدعنى ..

هتف وكأنها أراد أن يعلن صوته على صوت بكائها :

— إنها ليست زوجتى .

تجمدت أطرافها ، وحذقت في وجهه في دُهور ، وهي

تغمغم :

— ليست زوجتك ؟

غمغم في مرارة :

***** ١٢٠ *****

— لقد كانت زوجتى فيما مضى ، ولكنها لم تعد كذلك ..

لقد طلقها .

رددت بنفس الدهول :

— طلقها ؟

دفع الباب في رفق ، ودلف إلى منزلها ، وأدركت أنه قد

أصبح داخله بالفعل فغمغت :

— ماذا يقول الناس ؟ .. إننى أعيش وحدى .

قال في حزين :

— فليذهب كل الناس إلى الجحيم .. أريد أن أتحدث

إليك .

تركه يتخذ لنفسه مقعدا ، وتركت باب شقتها مفتوحا ، ثم

اتخذت مقعدا بعيدا بعض الشيء ، وتطلعت إليه في توتر ،

فالتقط نفسا عميقا ، قبل أن يقول :

— إنك تريد من معرفة كل شيء عنى .. أليس كذلك ؟

غمغت في لحفوت شديد :

— بلى .

زفر في قوة ، وقال :

— حسنا .. الآن فقط ، وبعد لقائى الأخير

بـ (جيهان) ، يمكننى أن أقص عليك كل شيء ..

***** ١٢١ *****

صمت لحظات ، وعاد يزفر في قوة قائلاً :

— قصتي ليست مثيرة إلى هذا الحد .. إن اسمي الكامل هو
(عادل إسماعيل رمزي) .

غمضت في دهشة :

— (إسماعيل رمزي) ؟! .. المليونير ؟!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال في مراة :

— بل الملياردير .. لقد كانت ثروته وبالأعلى حياتي ، عل
الرحم من أنبي ابنه الوحيد .. لقد كان ثراء والدي هو الذي
جذب (جيهان) وأمها ، وجعلهما ينسجان شباكهما حولي ،
تماماً كما كانت (زبيدة) تفعل ، ولكنني أيامها كنت شاباً
غريباً .. لم يخبر الدنيا بعد ، فوقع في الشباك ، وأحببت
(جيهان) ، وطلبت من والدي أن يزوجهني إياها .
مط شفته في ألم ، وقال :

— ولقد فعل .. لم يكن يرفض لي مطلباً .. وتزوجت
(جيهان) ..

أغلق عيني ، وكأنه يحاول احتمال ذكرى أليمة ، قبل أن
يضيف :

— وأنجبت طفلة جميلة ، حملت فتة أمها وجأها ، وكانت لي
مصباحاً يبر ذلك الظلام ، الذي أحاطني به (جيهان) ..

***** ١٢٢ *****

لقد كانت زوجتي فاتنة حقاً ، ولكنها كانت كالشراك الخداعية ،
جميلة ظاهرياً ، وشديدة الفتك داخلياً .. مستهتر ، أنانية ،
لا تبالى بأى شيء في العالم ، سوى جمالها وفتنتها ..

وزفر مرة أخرى ، وهو يستطرد :

— حتى انتهت ، لم تكن عهم بها .. حتى .. حتى ..

دمعت عيناه ، وهو يقول في ألم :

— حتى قتلتها .

ارتجف جسدي (ليل) ، وهي تقول في صلع :

— قتلتها ؟

قال في مراة :

— نعم .. قتلتها .. تركتها وحدها بالمنزل ، وذهبت

لتصلف شعرها ، فسقطت المسكينة من أعلى الدرج ، ولقيت

مصرعها على الفور .

وفرت دمة من عيني ، وهو يستطرد :

— قتلتها المجرمة .

تحقق قلب (ليل) لوعة ، فانتقلت إلى جواره ، ورثت

على كفه معاطفة ، فأضاف :

— وكان هذا فصل الحتام في زواجنا ، وطلقت (جيهان) ،

وقررت أن أتوك (القاهرة) كلها ، وحاول أبي إنساني عن ذلك ،

***** ١٢٣ *****

ولكنه وجدني مصراً ، فلم يكن منه إلا أن ابتاع لي نصف الفندق ،
و منحني نصف مليون جنيه دفعة واحدة ، و طلب مني أن أعمل ،
و أن أبذل أقصى جهدي في الفندق ، عسى أن ينسيني ذلك (جيهان) .

تمت (ليل) :

— ألهذا كنت تعمل بكل هذا الجهد ؟

أوما برأسه إنجاباً ، وقال :

— نعم .. ولهذا أيضاً تركت (زبيدة) وابتعتها تسجنان
شبا كهما حولي ، بعد أن تركت لك الإدارة .. كنت أحاج إلى
من يُعبدني عن ذكرياتي .. ثم أنت (جيهان) .. أنت في محاولة
لاستعادتي ، وجاءت محاولتها بنتيجة عكسية .. جعلتني أدرك
أنني لم أعد أريدها .

ورفع عينيه إليها ، مستطرداً في لهجة أقرب إلى الضراعة :

— إنني أريدك أنت .

خفق قلبها ، وهي تغمغم :

— (عادل) .. إنني أكبرك ..

أمسك كفها في راحته ، واحتضنه في حُب ، وهو يقول :

— ومن عيم ؟

تمت في حياء :

— وماذا عن زوجي الراحل ؟

قال في خوق :

— لقد رحل .. أما أنا ، فأُتيت .

ثم ابتسم في حنان ، وهو يضيف :

— ويمكنك أيضاً أن تتولّى إدارة الفندق إلى الأبد .. حتى بعد

اتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

— حتى بعد أن تنزّوج .. ونصبح شريكين في العمل والحياة ..

خففت عينيها في سعادة وحياء ، وهي تقول :

— لا يا (عادل) .. بعد الزواج لن أتولّى إدارة

الفندق ، ولا حتى إدارة المنزل .. سأترك ذلك لزوجي ..

ورفعت عينيها إليه ، مستطردة في حُب :

— لك .

امتلاً قلبها بحب جارف ، وسعادة غامرة ..

لقد التقيا ..

الضيق الشريكان ..

والضيق القلبان ..

إلى الأبد ..

[تمت بحمد الله]

المؤلف



د ميل فاروق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

الشريك

صارت (ليل) أرملة ،
وتصوّرت أن قلبها لن يعرف
الحب أبداً ، ثم ظهر
(عادل) في حياتها وعاد قلبها ينضض ..
ولكن إلى أين يمتد نبض قلبها ؟ ..
وهل ينمو الحب في قلبي
شريكين متصارعين ؟

٢٨



التمن في م
وما يعادل دولاراً أمريكياً
للدول العربية والعالم